التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 133 السنة السادسة عشر - ديسمبر 2018

الصوت الوطني يَحْضُر

موقفنا

سيظلُ الموقف الوطني حاضراً

بفوز اثنين من مرشحي كتلة "تقدم" الأربعة، هما النائبان عبدالنبي سلمان وفلاح السيد هاشم، وكذلك بنسبة الأصوات العالية التي نالتها مرشحة "تقدم" في الدائرة العاشرة بمحافظة العاصمة، إيمان شويطرالتي بلغت أكثر من 44٪ من أصوات الناخبين في الدائرة، وبالحضور السياسي والمجتمعي اللافت الذي حققه مرشح الكتلة في الدائرة السابعة بمحافظة المحرق المحامي حسن اسماعيل قبل بدء الحملة الانتخابية وإثنائها يمكننا القول باطمئنان وثقة إن صوتنا الوطني قد حضر بالفعل.

لقد حضر هذا الصوت في الدوائر الانتخابية الأربع التي تمكّنا من خوض المنافسة عليها بعد إلغاء ترشيح اثنين من مرشحينا، كما أن هذا الصوت الوطني حضر في الوطن كله من خلال برنامج "تقدم"، الذي هو برنامج وطني شامل غطى كافة المحاور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من منطلق الإنحياز إلى قضايا الناس المعيشية وهمومهم ومعاناتهم وتطلعاتهم نحو حياة أفضل. هذا البرنامج هو أفضل برنامج وأشمل برنامج انتخابي، على الإطلاق، قدّم في انتخابات هذا العام، بشهادة الجميع من مهتمين ومختصين ومن الجمهور الواسع في مختلف مناطق وطننا.

لقد دوى صوت كتلة «تقدم» في مختلف مناطق البحرين، في الدوائر التي ترشحت فيها وتلك التي لم تقدم فيها مرشحين. لقد سمع الناس الصوت المختلف، المسؤول، الواعي، الناضج، الداعم لما جاء به المشروع الإصلاحي من مكاسب ناضل شعب البحرين من أجلها على مدار عقود طويلة، وخلال أكثر من ستين عاماً كان التيار الوطني الذي يمثله المنبر التقدمي اليوم في مقدمة الصفوف مدافعاً عن حقوق الشعب ومعبراً عنه، وما يزال المنبر التقدمي يعمل مخلصاً لصون مكتسبات الإصلاح وتطويرها، ومنع التراجع عنها، وإعادة الزخم إليها.

وفي عملنا الإنتخابي، والبرلماني القادم، وعملنا السياسي عامةً، فإننا ننطلق من المبادىء والقيم والأخلاق، نخاطب الناس ببرنامجنا المقنع، بقوة الأداء والخطاب، بالكفاءة والخبرة، لا بالوعود الفارغة التي تغطي ضعف أصحابها وفقدانهم لأي رؤية لطبيعة العمل البرلماني واختصاصات السلطة التشريعية.

وفي كل هذا تنطلق قائمة "تقدم" من الرؤية السياسية للمنبر التقدمي التي هي بمثابة البوصلة السياسية الصحيحة، والمعبرة عن كل مكونات البحرين ونسيجها الوطني، بعيداً عن أي اصطفاف طائفي أو عرقي، والتي تشكل منهاجاً للنضال من أجل الحريات السياسية والعامة، وتوسيع المشاركة الشعبية وتوطيدها، والدفاع عن حقوق فئات الشعب الكادحة من عمال وموظفين وحرفيين ومتقاعدين، وهذه الرؤية ستكون دليل نواب كتلة "تقدم" وأصدقائهم.

التقدمي

ذكرى استشهاد المناضلين محمدوسعيد 08

في نبذ الاستعلاء الخليجي 14

لا أحد ينام في المنامة 16

صوت «تقدّم» يُدوي في أربع دوائر، وأصداؤه تعمّ البحرين

عبدالنبي سلمان وفلاح هاشم إلى منصة البرلمان
إيمان شويطر: خسارة بطعم الفوز
المحامي حسن إسماعيل: حضور مجتمعي وسياسي لافت بمحافظة المحرق

قبل بدء الحملة الانتخابية وبعدها دوّى صوت كتلة "تقدّم" في أربع دوائر بالعاصمة والمحرق والمحافظة الشمالية، حيث شهدت المقار الانتخابية لمرشحي الكتلة الأربعة حضوراً واسعاً من الناخبين ومن الجمهور من مختلف مناطق البحرين، واستمع الناس إلى خطاب انتخابي مختلف، يعكس البرنامج الذي تقدّمت به الكتلة إلى ناخبيها وإلى الشعب البحريني بكامله.

في النتيجة حققت "تقدّم" نتائج رائعة، فقد فاز مرشحها عن الدائرة السادسة بالمحافظة الشمالية عبدالنبي سلمان منذ الدور الأول في 24 نوفمبر بفارق كبير من الأصوات على منافسيه رغم كثرة عددهم، وتأهل للدور الثاني كل من مرشحة الكتلة في الدائرة العاشرة بالعاصمة إيمان شويطر وفلاح السيد هاشم المترشح في الدائرة الخامسة بالمحافظة الشمالية أيضاً.

وفيما فاز فلاح السيد هاشم بالمقعد النيابي الثاني ل"تقدّم"، في جولة الإعادة، فإن إيمان شويطر حصلت على 2584 صوتاً، بما تفوق نسبته ال 44٪ ممن أدولوا بأصواتهم في الدور الثاني، وبذلك كان لخسارتها طعم الفوز، بالنظر إلى الفارق القليل بين أصواتها وأصوات منافسها، ولما حققته من محبة الناخبين ودعمهم.

أما المحامي حسن إسماعيل مرشح الكتلة في الدائرة السابعة بمحافظة المحرق، التي توصف بالدائرة الحديدية، والتي تضم أكبر كتلة انتخابية بين الدوائر الأربعين في كامل البحرين، فقد حقّق قبل وإثناء وبعد الحملة الانتخابية حضوراً مجتمعياً وسياسياً لافتاً في الدائرة وفي محافظة المحرق بشكل عام، من خلاله أوصل صوت المنبر التقدمي وكتلة "تقدّم" إلى أبناء الدائرة، ونال تقدير الناس واحترامهم، وعبرت شخصيات وطنية بارزة في الدائرة عن دعمها لحملته ومواقفه.

الحركة التقدمية الكويتية تهنىء المنبر التقدمي

وجه الأمين العام للحركة التقدمية الكويتية الرفيق أحمد الديين رسالة للأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق خليل يوسف هنأ فيها بما وصفته الرسالة «الفوز المحقق والمستحق لمرشحي المنبر التقدمي ضمن قائمة «تقدم» وكذلك فوز عدد من المرشحين التقدميين في الانتخابات النيابية التي جرت في بلادكم العزيزة مؤخراً».

وجاء في الرسالة» «إنّ هذه النتائج الايجابية التي حققتها القوى والعناصر التقدمية البحرينية تؤكد بوضوح أنّ المنبر التقدمي اليوم يمثّل قوة سياسية وطنية أساسية في البحرين، ونحن في الوقت الذي نعبّر فيه عن غبطتنا بهذا الفوز، فإننا على ثقة أكيدة أنكم ستواصلون دوركم المشهود في الدفاع عن قضايا الناس وتبني مطالب الشعب، وتوفير المناخ الملائم لتحقيق أماني شعب البحرين الشقيق في التقدم والرفاه والمشاركة الشعبية وبناء الدولة المدنية الديمقراطية وتحقيق المواطنة الدستورية المتساوية».

المحامي يوسف زينل يعود إلى مجلس النواب

فاز المحامي والشخصية الوطنية المرموقة يوسف زينل بالمقعد النيابي عن الدائرة التاسعة بالمحافظة الشمالية، ليعود إلى مجلس النواب الذي كان عضواً فيه في الفصل التشريعي الأول (2002 - 2006).

ويوسف زينل وطني معروف، له تجربة طويلة في العمل السياسي، ويحظى بتقدير واسع بين أبناء دائرته الذين ما زالوا يتذكرون مواقفه المشرفة في مجلس النواب، وتبنيه لقضاياهم، ودفاعه عن حقوقهم، وكذلك تصديه للملفات الفساد، وظلّ زينل قريباً من الناس وهمومهم طوال السنوات الماضية التي تلت خروجه من البرلمان، وكان مجلسه ملتقى للمواطنين من أبناء دائرته ومن خارجها، لذلك حظي، من جديد، بثقة أبناء دائرته الذين وقفوا معه في حملته الانتخابية، ومنحوه أصواتهم.

يذكر أن يوسف زينل كان عضواً في كتلة "النواب الوطنيين الديمقراطيين" التي تشكلت في برلمان 2002 - 2006، معية النائبين عبدالنبي سلمان وعبدالهادي مرهون، وهي كتلة عرفها المجتمع البحريني بمواقفها الشجاعة في استخدامها لأدوات الرقابة البرلمانية، واقتراحها لعدد من التشريعات المهمة.

وإلى ذلك فإن يوسف زينل محام بارز، له خبرة واسعة في مجال التحكيم، وبفوزه يكون البرلمان الجديد قد كسب كفاءة وطنية مهمة محل تقدير.

الناشط البيئي شبر الوداعي يفوز بالمقعد البلدي في ثانية الشمالية

فاز الناشط البيئي المعروف د. شبر الوداعي بالمقعد البلدي عن الدائرة الثانية في المحافظة الشمالية، ليكسب المجلس البلدي في المحافظة ناشطاً ميدانياً في مجال العمل البيئي، معروفاً بمساهماته في هذا المجال من خلال مؤسسات المجتمع المدني المعنية بالبيئة، ومن خلال انخراطه في الكثير من المبادرات الأهلية في قريته بابار ومحيطها وعلى المستوى العام كذلك دفاعاً عن سلامة البيئة وعن حقوق الصيادين والبحارة والمزارعين.

وللدكتور الوداعي تجربة في مجال العمل البيئي في دولة الامارات العربية المتحدة، حيث عمل في هيئة البيئة بامارة الشارقة لعدة سنوات، وواصل النشاط الأهلي في الميدان نفسه بعد عودته إلى وطنه البحرين، وبالتأكيد فإنه سيوظف خبراته تلك في موقعه الجديد بالمجلس البلدي بالمحافظة الشمالية.

فضفضة

الصوت الوطني حاضراً

عيسى الدرازي

الشعور بالمسؤولية، هو ما دفع التقدمي للاتجاه نحو المشاركة في الانتخابات البرلمانية 2018، الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن. كان قراراً صعباً، فالسنوات الأربع الماضية لم تكن زاهية والعمل البرلماني أصبح مقيداً أكثر منذ تبرأ المجلس الأسبق من أداوته وصلاحياته، وبات كمن يعتمد على غيره ليقوده ويرشده. لم يكن قرار المشاركة سهلاً، إذا ما نظرنا لكل التحديات والعقبات التي وضعت للتقدمي أو زملائنا في العمل السياسي ورغم ذلك ذهب المنبر التقدمي للخيار الأصعب، قناعة منه بأنه هو الطريق الصحيح.

ماذا بعد المشاركة؟ المشاركة في العملية السياسية هي خطوة استراتيجية للأمام تتيح للتقدمي التواصل والتفاعل مع عامة الناس نتيجة حمى الانتخابات التي لفت البلد خلال الأسابيع الماضية ، فخلال هذه الفترة البسيطة وصلت قائمة تقدم الانتخابية لمناطق عراد وحالة النعيم وحالة السلطة والحجر والمرخ وابوصيبع والقدم الشاخورة وسند ومدينة عيسى ونويدرات والعكر وعالي، هذا التفاعل الإيجابي لم يكن ليحصل لو عقد التقدمي الندوات والورش بين جدران مقره، فإيصال صوت التقدمي في مختلف مناطق البحرين هو وسيلة لرأب الصدع الذي أصاب هذا الوطن ومحاولة أخرى ضمن المحاولات الدؤوبة للتقدمي سواء المعلنة أو غير المعلنة لرأب هذا الصدع وإعادة اللحمة بين أبناء هذا الوطن.

النتائج التي أسفرت عنها صناديق الاقتراع بوصول الأمين العام السابق عبدالنبي سلمان ونائب الأمين العام فلاح هاشم لقبة البرلمان بالإضافة إلى حجم الأصوات والنسبة الكبيرة التي حققتها إيمان شويطر في منافستها على مقعد الدائرة، هي دلالة على أن الصوت الوطني لازال مطلوباً وهي دلالة على أن الناس لديها الرغبة للاستماع لصوت بديل يُوّحدها ويجمعها. البشارة هي أن الأصوات الوطنية حاضرة في المجلس عبر سلمان وهاشم ويوسف زينل وغيرهم من النواب الذين يجتمعون على ذات المبدأ ويوحدهم ذات الهم الوطني.

المسؤولية بعد الوصول إلى قبة المجلس أكبر من مسؤولية المشاركة في الانتخابات، هذا يجب ان يوضع في الحسبان وان يتم البناء عليه لتحقيق تجربة برلمانية مقبلة ثرية كما كانت مشاركة كتلة النواب الديمقراطيين في 2002، إعلاء الصوت الوطني المطالب بحقوق الناس المعيشية وإعلاء الصوت الوطني ضد جوانب الفساد الإداري والمالي التي أتخمت بها تقارير ديوان الرقابة، وغيرها من الملفات العالقة التي تحتاج لأن يسمع فيها الصوت الوطني بعيداً عن أي تصنيفات ضيقة أخرى.

شخصيات وطنية ومجتمعية تدعم مرشحي «تقدّم»

شارك عدد من الشخصيات الوطنية المرموقة في الحملة الإنتخابية لمرشحي «تقدم»، سواء من خلال حضورهم المقار الانتخابية للمرشحين، أو بالقائهم كلمات داعمة لهم ولبرنامجهم الانتخابي، أو حتى عبر رسائلهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

د. علي فخرو

ففي افتتاح المقر الانتخابي لعضو «تقدّم» الرفيق عبدالنبي سلمان كان الدكتور علي فخرو المفكر والوزير السابق والشخصية الوطنية المرموقة في مقدمة الحضور حيث كان أول المتحدثين في المهرجان الانتخابي، وبدأ كلمته بالقوا: «دعوني اؤكد للمرة الألف أن البرلمان ليس مؤسسة ملك الحكومة أو النظام السياسي وإنما هو مؤسسة ملك المجتمع، وبالتالي فالمجتمع الذي يتخلى عن هذه المؤسسة هو في الواقع يتخلى عن مؤسسة يستطيع أن يفعل من خلالها الكثير، وأن يبرز حاجاته وتوجهاته والأمور التي تعرفونها عما يجب ان يقوم به هذا البرلمان. أقول ذلك كبداية لأن هناك نقاشاً حول ذلك ونحن نحترم كل وجهات النظر لكن نريد ان نؤكد أن المنبر التقدمي عندما قرَّر ان يخوض الانتخابات إنطلق في اعتقادي من هذا السبب ولا يوجد أي سبب آخر».

وأضاف د. فخرو: "قضية الاختيار قضية بالغة الأهمية ليس فقط في البحرين وإنما في كل مكان، الاختيار يجب أن يكون على مقدار ما هناك من رأي، أي على اساس صاحب الرأي وليس على اساس من يبحث عن وظيفة من أجل ان يدخل ويحصل على الراتب، وهو على مقدار الالتزام بقضايا امته وقضايا مجتمعه وبقضايا شعبه، وهو صاحب التاريخ الذي يقول تاريخه انه وضع الكثير من الجهد والتضحيات، وصاحب المواقف، وهو صاحب التاريخ الذي يقول تاريخه إنه قدّم الكثير من الجهد والتضحيات وصاحب المواقف، وانتم تعلمون أن الأخ عبد النبي سلمان له مواقف وطنية عاقلة ومساءلة ولا تخضع لأية مطالب من اية جهة كانت.

وختم د. فخرو كلمته بالقول: "النقطة التالية علينا أن نختار صاحب البرامج، واذا كنا نريد ان نحاسب الأخ عبد النبي

عبدالله البنعلي

سلمان فسيكون ذلك على برنامجه، لا تقف مسؤولياتكم عن حد الانتخاب، إنما عليكم أن تتابعوا ما يجري في البرلمان وتتابعوا من انتخبتموهم، إن كانوا قد وفوّا بوعودهم ووقفوا المواقف التي قالوا أنهم سيقفونها ورفعوا الشعارات التي قالوا انهم سيرفعونها، وإلا فالمحاسبة النهائية في الانتخابات القادمة ومن حقكم أن تحاسبوهم على تلك المواقف.

وفي اعتقادي أن الصفات الأساسية التي ذكرتها: صفة صاحب الرأي والالتزام بالقضايا الوطنية والمعيشية للمواطنين، وصفة التاريخ المشرق والمواقف المشرفة، وصاحب البرنامج السياسي وصاحب المبتعد عن اية ولاءات طائفية أو عرضية أوعائلية أو قبلية من التي ينتمي اليه البعض، فإن هذا الرجل، عبدالنبي سلمان، تتوفر فيه كل تلك الصفات».

د. زهره حرم

وفي افتتاح المقر الانتخابي لعبد النبي سلمان أيضاً ألقت الأكاديمية والأديبة المترشحة زهرة حرم كلمة جاء فيها: "هي المرة الأولى التي سأخبر الناس أنني كنت مراقبة للفصل التشريعي الأول 2002-2006 حيث شاءت الصدف أن اعمل في ذات الفترة في مجلس الشورى، وكان عبد النبي سلمان يومها تحت قبة البرلمان، وبحكم عملي فالعين والعمل على البرلمانيين ومشاريع القوانين وما يتعلق بها فوجدت أن عبد النبي سلمان قد وضع بصمة منذ ذلك الوقت".

د. زهره حرم

وأضافت د. حرم: " أتحدث عن عبد النبي سلمان في أربع كلمات: وطني ولا أحد يجادل في أنه ليس كذلك ولا يقول عن عبد النبي سلمان العكس إلا المغرض، ومن جهة أخرى فهو حر في الرأي ولعل مشاركة عبد النبي سلمان في هذه السنة دلالة واضحة على المرونة، فحين اقتضت المرحلة أن يترشح، وجدناه يفعل، ثم أنه انسان مسؤول، وأنا أرفع القبعة لكل مرشح، لأني أعرف أن المرحلة القادمة مرحلة صعبة، إن على المستوى الاقتصادي أو المستوى السياسي لذلك نحتاج بشدة الى رجالات اقتصاد مثل عبد النبي سلمان».

عبدالله البنعلي

المناضل علي عبد الله علي البنعلي والشخصية الوطنية المعروف باسهاماته الكبيرة والطويلة في النضال الوطني طوال عقود سواء في البحرين أو في المنفى من أجل إستقلال البحرين من الإستعمار البريطاني وفي سبيل التطور الديمقراطي والإصلاحات السياسية، والذي تعرف دوره أجيال كثيرة، ألقى كلمة في حفل افتتاح المقر الانتخابي لمرشح «تقدّم» في الدائرة السابعة بمحافظة المحرق المحامي حسن اسماعيل بدأها بالقول:

«يسرني أن أشارك في إفتتاح مقر المحامي حسن علي إسماعيل، وأنا من منطقته الإنتخابية وأتمنى من كل قلبي أن ينجح في الإنتخابات».

واستعاد المناضل البنعلي واقعة ترشح عضو كتلة الشعب المحامي محسن مرهون في

د. علي فخرو

انتخابات 1973 في دائرة غير دائرة سكنه، بعد أن طلبت منه كتلته سحب ترشحه في دائرتين قبل ذلك، لمنع المنافسة مع مرشحين وطنيين آخرين هما حمد أبل ورسول الجشي، فترشح محسن مرهون في منطقة القضيبية والحورة التي لا أحد يعرفه فيها، ولكن بجهود كتلة الشعب والحركة الوطنية وحشد الجماهير حوله حتى آخر لحظات التصويت تمكّن محسن من الفوز على منافسين أقوياء بينهم الأستاذ محمود المردي رحمه الله وأحد الأخوة من عائلة فخرو .

وأضاف البنعلي: "نحن في هذه الدائرة نمثل الوحدة الوطنية، فهي دائرة مختلطة، ودورنا أن نعيد الوحدة بين أبناء شعبنا إلى ما كانت عليه، قبل أن تأتينا المصائب التي حلت بوطننا، ويجب أن نعلم الأجيال وحتى الأطفال والشباب أن البرلمان هو حق للشعب، هكذا كان في عام 1973، وهذا ما يجب أن يكون اليوم، بصرف النظر عن نتيجة التصويت".

وختم كلمته بالتمني على "الأخوة في هذه الدائرة أن يبذلوا جهداً كبيراً لنوصل المحامي حسن إسماعيل إلى البرلمان، وأتمنى نجاح قائمة تقدم، رغم أسفي لما جرى للأخوين مهدي الشويخ ومحمد فتيل من شطب ترشيحهما متمنياً لهما التوفيق في المرة القادمة".

المحامي حسن بديوي

أما الأستاذ المحامي حسن بديوي، رئيس جمعية المحامين البحرينية، فأكدّ في كلمته بافتتاح مرشح «تقدّم» بالدائرة السابعة

المحامي حسن بديوي

بمحافظة المحرق على «ضرورة الاختيار الحر والعقل الناضج الذي يجب ان نتصف به ، من خلال التجربة التي مرت ندمنا كثيراً لأننا لم نحسن الاختيار فنحن ظلمنا أنفسنا وظلمنا شعبنا حينما اخترنا أناساً ليسوا على مستوى المسؤولية الحقيقية».

وأضاف المحامي بديوي: "وهذا الصوت الذي ندلي به أمانة في عنقنا، حسن علي إسماعيل أنا اعرفه منذ ثلاثين سنه في دهاليز المحاكم، صادق الوعد، مجتهد في عمله، واضح الرأي، لكن ما يثلج صدري انه رجل سياسة من جمعية اختارت النضال السياسي السلمي بتدعيم مشروع جلالة الملك في الإصلاح في العمل الديمقراطي طريقاً للنضال، وهذا الأمر يحسب إيجابا للمنبر التقدمي الذي ينتمي اليه هذا المحامي»

وختم المحامي بديوي حديثه بالقول: "لذلك أشدد على كل شخص يريد أن يختار، ان يختار الانسان الواعي سياسياً وقانونياً، ويهمني في برنامجه الطويل الكثير من الطموحات الواردة به أمرين أساسيين: أن يعمل كل من يرشح نفسه ممثلا للشعب على استخدام أدوات الرقابة والمساءلة أولاً، فليس المطلوب من النائب في البرلمان أن يقدم خدمات المرشح البلدي، حيث اختلطت كثير من الأمور، ولجأ كثير من الناس إلى الرشاوى بإعطاء هدايا متعددة ومتلونة، وهذا لا يجوز شرعاً.

أما النقطة الثانية المهمة فهي

مريم الرويعي

الاختصاصات التشريعية، فمن المهم، كما لاحظت في برنامج الأستاذ حسن حرصه على أن يعيد النظر في التشريعات التي أثقلت كاهل المواطن من ضرائب وكذلك مشروع قانون التقاعد وخلافه من القوانين الاخرى التي حدّت من المكتسبات التي كان يتمتع بها المواطن، نعم للإصلاح، نعم للديمقراطية، نعم لنضالات شعبنا العريقة الطويلة في ان يكون لنا برلمان نختار فيه من يمثلنا تمثيلاً حقيقياً صحيحاً، أتمنى لأخي وزميلي حسن أن ينال الفوز بإرادة الجميع وتكاتفهم، سنعرفه من خلال برنامجه، سنجد فيه الناطق باسم هذا الشعب، حاضراً أمامنا لتعزيز الوحدة الوطنية، وهي نقطة مهمة جداً فإذا أراد أي شعب أن ينجح لابد ان يتحد ويكون له مركز قوة، فلنتذكر المثل (في الاتحاد قوة)، فهذا المثل الذي أمامنا هو حسن علي إسماعيل يريد ان يجسده في دائرتنا الحديدية.

مريم الرويعي

من جانبها قامت السيدة مريم الرويعي أول رئيسة للاتحاد النسائي البحريني والشخصية الوطنية والمجتمعية المعروفة بزيارة للمجلس الانتخابي لعضو كتلة تقدمي فلاح السيدهاشم مؤكدة دعمه له في دور الإعادة، كما دعت الناخبين في الدائرة الخامسة بالمحافظة الشمالية للتصويت له، حين كتبت على حسابها على حسابها على انستجرام تقول: «فلاح هاشم قامة وطنية نتمنى له التوفيق ليمثل دائرتنا في البرلمان

عبد الرحمن الباكر

القادم. هو الخيار الأنسب لحمل هموم المواطن والدفاع عن مصالحه في البرلمان المقبل».

عبد الرحمن الباكر

الأستاذ عبدالرحمن الباكر، الأمين العام السابق لجمعية التجمع الوطني الدستوري «جـود»، شارك بإلقاء كلمة في افتتاح المقر الانتخابي لمرشحة «تقدّم» في الدائرة العاشرة بمحافظة العاصمة إيمان شويطر، بدأها بالقول: «حضورنا الليلة يدل على حرصنا جميعا على إيصال الصوت الوطني إلى الموقع المناسب له. ومهما تكلمنا أو أشدنا بالأستاذة إيمان شويطر، يظل كل ما نقوله عنها قليلا بحكم حرصها الوطني وأدائها الجميل. الحقيقة أن وجودنا اليوم في هذا التجمع غايته القول إنه لا بد أن نوصل الشخص القدير والمستحق لثقتنا وأصواتنا ان ليمثلنا تحت قبة البرلمان. والأستاذة إيمان شويطر طبعا غنية عن التعريف، وتكفينا سيرتها الذاتية التي بين أيدينا اليوم لنعرف كفاءتها وعلى اختيارنا لها.

وأضاف الأستاذ الباكر «لا ندع أي تأثير يؤثر علينا بسبب الأداء الذي لم يكن مرضيا من خلال البرلمانات التي مرت علينا خلال الأربع السنوات التي مضت أو ما قبلها. إنما نقول لكل برلمان شخوصه، لهم ظروفهم ولهم وضعهم. لكن نحن نعقد الأمل بأن تكون لنا جديدة واستمرارية للمشروع الإصلاحي، فنضع ثقتنا في قدرات الأستاذة

خالد هجرس

إيمان، ونتمنى لها التوفيق».

خالد هجرس

الشخصية الوطنية المصرفي الأستاذ خالد هجرس ألقى بدوره كلمة في المهرجان الختنامي لإيمان شويطر، بدأها بالقول: «الكل يردد علينا التصويت للأفضل وعلينا اختيار الأفضل.. لكن كيف نختار؟

طبعا أنا أحترم كل المرشحين الآخرين، ولكني اخترت إيمان في الدور الأول، وسأختار إيمان أيضا وأيضا لهذه الأسباب:

هي امرأة تجرأت أن ترشح نفسها وهذه شجاعة وصفة نحتاجها فيمن نختارهم لتمثيلنا. هي نصف المجتمع.. فالمجتمع كما يحتاج الرجل يحتاج المرأة.

هي أم ربت أبناءها وأحسنت تربيتهم، وأنا شاهد على ذلك

وفي الوقت الذي اهتمت بعائلتها، فهي ناشطة ولديها تاريخ حافل في العمل النسائي، وكذلك هي مهتمة بالشأن العام.. بقضايا الوطن وهموم المواطنين.

إيمان مسكونة بالوطن، مسكونة بالبحرين، لا تعرف الطائفية ولا التفرقة على أساس الدين أو المذهب أو القبيلة أو العرق أو الجنس.. بالنسبة لها كل مكونات البحرين هم قوس قزح.. وقوس قزح لا معنى له من دون ألوانه.. فالبحرين جميلة بتعدد ألوانها.. فلننتصر لها.. فلننتصر لمن يحمل هم الوطن والمواطنين دون تفرقة. أقولها لك إيمان: لقد أعطيتك صوتي السبت الفائت، وسأعطيك صوتي السبت القادم».

حضور مرشحي "تقدم" على وسائل التواصل الاجتماعي

كتب يحيى المخرق:

نالت حسابات مرشحي قائمة «تقدم» على مواقع التواصل الاجتماعي على متابعات ومشاهدات واسعة، بل إن حسابات بعضهم احتلت المركز الأول بين حسابات منافسيهم في الدوائر التي ترشحوا فيها، وقد اعتمدت قائمة «تقدم» على الإعلام الأجتماعي كأداة أساسية من أدوات حملتها الانتخابية، ضمن حملة الإنتشار وإيصال البرنامج الانتخابي والتواصل مع الجمهور.

وقدّم مرشحو "تقدم" الأربعة العديد من المواد الإعلامية على حسابات التواصل الاجتماعي وبالخصوص منها "الانستجرام" و"تويتر" و"فايسبوك" تنوعت بين الصور الشاملة للشعارات الانتخابية ومقاطع الفيديو التي قدم فيها المرشحون أنفسهم وبرامجهم ومواقفهم للناخبين.

وحقق مرشحو "تقدم" انتشاراً واسعا على مستوى البحرين بشكل عام، وعلى مستوى الدوائر الانتخابية التي ترشحوا فيها بشكل خاص، وقام الرفيق النائب عبدالنبي سلمان، عبر وسائل الانصال الاجتماعي بالإجابة، بالصوت والصورة، على العديد من الأسئلة المكتوبة التي قدمت له في حفل افتتاح مقره الانتخابي ولم يتسن الوقت للإجابة عليها.

وكان النائب عبدالنبي سلمان حصل على أعلى عدد من المتابعين في دائرته الانتخابية – بحسب تقرير إعلامي نشره الاستاذ علي سبكار رئيس نادي الاعلام الاجتماعي– بوصوله الى 18 ألف متابع على التويتر و1،700 متابع على الانستجرام بينما حصد مشاهدات تصل الى 3 آلاف مشاهدة للفيديو على انستجرام و4 آلاف على تويتر.

أما بالنسبة للرفيق النائب فلاح هاشم فوصل عدد متابعيه على الانستجرام إلى 700 متابع، فيما تجاوز عدد مشاهدات المواد المنشور بحسابه 13 الف مشاهدة، ووصل عدد متابعيه على تويتر خلال فترة وجيزة إلى قرابة ألف متابع.

وحصلت مرشحة الدائرة العاشرة في محافظة العاصمة الرفيقة إيمان شويطر على 1،111 متابعة على الإنستجرام، فيما نالت رسائلها الانتخابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي 2،500 مشاهدة و5،536 زيارة، أما حسابها على تويتر فقد نال 5،914 تفاعل.

الرفيق المحامي حسن اسماعيل، مرشح"تقدم" في الدائرة السابعة بمحافظة المحرق كسب خلال أيام وجيزة نحو ألف متابع لحسابه على الانستجرام، وحظت المواد المنشورة على حسابه على 3،355 مشاهدة وكان اعتماده الاساسي على هذا الحساب دون البرامج الاخرى.

يذكر أن عدد متابعي الحساب الرسمي للمنبر التقدمي على الانستجرام يبلغ 1،022 متابع، وحصلت مواده المنشورة على 5،147 تفاعل، بينما يتابع الحساب الرسمي للتقدمي على تويترأكثر من 17 ألف متابع.

لا للفصل التعسفي للعمالة الوطنية

جواد المرخي

هناك نوايا قد تترجم لواقع للمساس بالعمالة الوطنية في القطاعين الخاص والعام، بالعمل على تقليصها بطرق مختلفة منها الترغيب في التقاعد المبكر الاختياري أو احياناً الفصل التعسفي كما فعلت إدارة شركة طيران الخليج مؤخراً، بغرض تقليص هذه العمالة بحجج إعادة هيكلة للوظائف، إلا إنها تطال العمال والموظفين، ولا تطال المدراء والرؤساء والعمالة الأجنبية التي تفوق العمالة الوطنية بأضعاف كبيرة.

من الحجج التي تساق لعدم توظيف العمالة الوطنية القول إن هناك مشكلة مالية واقتصادية وكأن العمالة الوطنية هي السبب في الركود الاقتصادي، وأيضاً ارتفاع حجم الدين العام على كاهل الدولة التي جعلها تخضع لقرارات وتوجهات صندوق النقد الدولي، والدفع في المزيد من الخصخصة وفرض الضرائب ورفع الدعم، ما يؤدي إلى المزيد من غلاء المعيشة، والقادم أصعب إذا طبق قانون القيمة المضافة مع بداية حلول عام 2019.

إن التمادي في فتح باب التقاعد سوف يخلق أعباءاً كبيرة على هيئة التأمينات الاجتماعية والتي تعاني بدورها من المشاكل المالية بسبب سوء الإدارة والفساد، وهذا ما يقره التقرير المالي السنوي .

تسريح العمالة الوطنية ليس في صالح الاستقرار الاجتماعي في البحرين، خاصة مع كثرة الضغوطات الكبيرة التي يعاني منها المواطن في العديد من المجالات، والعمالة الوطنية في المقدمة التي تعاني من الأجور المتدنية مما يساهم في افقار غالبية العمالة الوطنية وأسرهم.

وسوف يصب التمادي في تسريح العمالة الوطنية في الارتفاع الكبير في حجم ونسبة البطالة المزمنة في البحرين بما أن هناك عمالة أجنبية تفوق 90 ألف عامل في القطاعين العام والخاص خصوصاً في ظل سياسة العمل المرن، ولن يجدي التستر على حجم البطالة، بل بالعكس، فإنه لن يخدم الاستقرار الاجتماعي على المدى القريب والبعيد.

ولأن حجم الفقر والعوز يزداد في البحرين ومعه يزداد التذمر في صفوف غالبية العاطلين عن العمل خصوصاً فئة الشباب التي يزداد شعورها بفقدان الأمل في مستقبل جيد، فإن تداعيات ذلك لن تكون إلا سلبية جداً وتدفع في تبني التطرف بأشكاله المختلفة.

وإذا كان الدولة تشكو من تضخم حجم العمالة، وتعمل على تقليلها من خلال البرامج المطروحة، فالأجدر بها أن تبدأ بالأجانب لان الحديث عن المواطنة وحب الوطن يجب ان يرتكز على أساس اعطاء الأولوية في العمل للمواطنين بدون استثناء أو تمييز، تطبيقاً لما نصّ عليه ميثاق العمل الوطني والدستور اللذان كفلا هذا الحق.

إطلاق البيان التأسيسي للمبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع

أعلنت المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني موقفها الرافض القدوم المزمع لوفد صهيوني خلال الفترة المقبلة، معلنة بأنها بصدد الإعلان عن نداء موجَّه لكافة مؤسسات المجتمع المدني البحرينية وذلك لتأكيد الرفض الشعبي للتطبيع مع العدو الصهيوني.

وكانت مجموعة من مؤسسات المجتمع المدني البحريني قد عقدت اجتماعاً في مقر الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني مساء يوم السبت الموافق 10 نوفمبر 2018 للوقوف على هذه الأخبار المقلقة التي تعد الأخطر من نوعها على حقوق الشعب الفلسطيني وقضاياه العادلة كحق العودة والتحرير وذلك تمهيداً لتصفيةالقضية الفلسطينية ولتمرير ما تسمى (صفقة القرن).

وقررت مؤسسات المجتمع المدني المجتمعة على الإعلان عن (المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني).

وترى المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني أن هذه الخطوات التطبيعية تأتي تتويجاً للسياسات التي اتُّخذت على امتداد السنوات الماضية من قبل العديد من الأنظمة العربية، حيث عمدت إرضاءً للإملاءات الغربية إلى تغيير الخطاب في مواجهة الكيان الصهيوني وحرْف بوصلة الصراع في اتجاهات اخرى فحوَّلت اهتمام جزء من أبناء الأمة عن القضية المركزية.

وأكدت المبادرة على حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه وتأسيس دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشري، وعلى اعتبار الكيان الصهيوني المعتدي كياناً غاصباً وقائماً على أساس العدوان واحتلال الأراضي العربية وحق مقاومته مكفول لجميع أحرار العالم.

وانطلاقاً من الإيمان بحق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى وطنه السليب وذلك تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة التي اعتبرت الكيان الصهيوني القائم على عقيدة عنصرية كياناً محتلاً، وهو قائم قسراً على قتل وتهجير ونهب أصحاب الأرض، عبَّرت المبادرة عن عظيم شجبها واستنكارها للصمت الرسمي غير المبرَّر تجاه المبادرات التطبيعية الأخيرة، كما أكدت وقوفها التام مع كافة الخطوات الشعبية الرافضة لهذا التطبيع التي تبنَّتها مؤسسات المجتمع المدني في وجه المبادرات التطبيعية مع الكيان الصهيوني الغاصب وحلفائه لما يمثله هذا التقارب من إعلان عن التخلي عن أصحاب الأرض.

وجدَّدت مؤسسات المبادرة موقفها الرافض للزيارة المزمعة لوفد صهيوني خلال الفترة المقبلة، وأعلنت أنها بصدد الإعلان عن نداء موجَّه لكافة مؤسسات المجتمع المدني البحرينية وذلك لتأكيد الرَّفْض الشعبي للتطبيع مع العدو الصهيوني المجرم، داعية كافة أبناء الشعب البحريني للتعبير عن رفضه القاطع لجميع محاولات التطبيع والالتزام بالوحدة الوطنية، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لشعبنا الفلسطيني الذي يشكِّل طليعة الأمة في مواجهة الكيان الصهيوني وقوى الاحتلال الداعمة له.

ووقَّعت على البيان التأسيسي كل من: الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، جمعية مناصرة فلسطين، جمعية التجمع القومي الديمقراطي، التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي، الوسط العربي الإسلامي، جمعية الصف الإسلامي، جمعية المنبر التقدمي، الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، جمعية الشباب الديمقراطي البحريني، رابطة شباب لأجل القدس البحرينية، الاتحاد النسائي البحريني، جمعية نهضة فتاة البحرين، جمعية المرأة البحرينية، جمعية أوال النسائية، وجمعية مدينة حمد النسائية.

ذكرى استشهاد المناضلين سعيد العويناتي ومحمد غلوم

تمر في الثاني من ديسمبر الجاري، ذكرى استشهاد المناضل محمد غلوم بوجيري عضو الجبهة الشعبية في البحرين، كما تمر في الثاني عشر من هذا الشهر ذكرى استشهاد المناضل الشاعرسعيد العويناتي عضو جبهة التحرير الوطني البحرانية، حيث سقط الشهيدان في عام ١٩٧٦، تحت التعذيب الوحشي الذي تعرضا له في أقبية الأجهزة الأمنية، في نطاق حملة قمعية واسعة طالت مناضلي الحركة الوطنية البحرينية في تلك الفترة، رداً على تنامي النضال من أجل حقوق الشعب في الحياة الحرة الكريمة، ومن أجل المشاركة السياسية والحقوق الدستورية والديمقراطية.

كان استشهاد المناضلين سعيد ومحمد جزءاً من التضحيات الجليلة التي قدمتها الحركة الوطنية والديمقراطية في البحرين في تمسكها بحقوق الشعب وأهدافه

وكان استشهاد المناضلين سعيد ومحمد جزءاً من التضحيات الجليلة التي قدمتها الحركة الوطنية والديمقراطية في البحرين في تمسكها بحقوق الشعب وأهدافه، وعلى خطى الشهيدين سارت أجيال من أبناء شعبنا من مختلف التيارات، حيث سقط العشرات من الشهداء في أقبية التعذيب أو في القمع الدموي للتحركات الشعبية من أجل الديمقراطية وبناء الدولة الدستورية في وطننا، ومنذ فبراير الماضي انضمت قوافل جديدة من الشهداء والمعتقلين والسجناء الذين ضحوا بحياتهم وحرياتهم وأرزاقهم من أجل الديمقراطية الحقة.

وفي إحياء هذه المناسبة الوطنية في هذا العام والأعوام السابقة تأكيد على مكانة التيار الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية في البلاد في الظروف المتغيرة، ومناسبة للمطالبة بضرورة المعالجة الانسانية والسياسية المسؤولة لملف ضحايا التعذيب، من خلال استخلاص الدروس المؤلمة من تجارب القمع الأسود في تاريخ الوطن، ومنع تكرار ممارساتها بتجريم التعذيب ومعاقبة من يقترفه.

إن الحركة الوطنية والشعبية في البحرين تستمد من تاريخها المفعم بالتضحيات والإرادة العزم على مواصلة كفاحها حتى تتحقق لشعبنا أهدافه في بناء الديمقراطية الحق، وصون الحريات العامة التي يجب أن تكون مضمونة بقوة القانون، وعدالة في توزيع الثروة والنهوض بأوضاع الجماهير الكادحة، وتأمين العيش الحر الكريم لها، بحماية المال العام، ووقف الفساد المالي والإداري القائم على نهب الملكية العامة ومصادرة حقوق الأجيال المقبلة من ثروة البلاد ومقدراتها.

بيان بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة ٢٥ نوفمبر

بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة الذي يصادف في الخامس والعشرين من كل عام، أصدر قطاع المرأة بالتقدمي بياناً قال فيه تحتفل دول العالم بهذا اليوم باعتباره يوم النضال من أجل رفع الاصوات لإيقاف العنف القائم على النوع الاجتماعي والتصدي له، حيث أصبح العنف ظاهرة متفشية بأشكال عديدة أخذت تتفاقم في جميع أنحاء العالم، بالرغم من الجهود الدولية للقضاء عليه. واهتمام الامم المتحدة بحقوق المرأة في إصدار عدداً كبيراً من المواثيق والاتفاقيات الخاصة بحقوقها.

ويعبر القطاع عن قلقه الشديد حول ما يحدث للنساء في منطقتنا العربية من انتهاكات لحقوق الانسان والاستغلال عبر ممارسات ضارة تستهدف النساء بالقتل والتشهير والاساءة والتشويه والتشريد من دون ان تتخذ الحكومات اجراءات رادعة لإيقافها.

ويرى أن انضمام مملكة البحرين إلى اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة قد شهد تقدما منجزا في بعض من جوانب الحياة الا أنه ما زالت هناك بعض الثغرات التي لا زالت تراوح مكانها كالتشريعات التمييزية ضد المرأة التي تفتقد إلى وجود أطر قانونية تعمل على رصد المساواة وعدم التمييز على اساس النوع.

واضاف على الرغم من التقدم الذي شهدته مملكة البحرين بانضمامها لمبادرة الامم المتحدة بالالتزام للقضاء على العنف وصدور قانون الحماية من العنف الاسري ووضع الاستراتيجية الوطنية لحماية المرأة من العنف الاسري يشكل خطوة إيجابية وهامة ، الا ان هناك بعض النواقص والعيوب التي لم يتم معالجتها بالنص عليها في التشريع الصادر، أهمها عدم النص على عقوبات فعالة على مرتكبي جرائم العنف التي حددها القانون و ملاحقة الجناة و معاقبتهم كما لم يتم إدراج احكام تجرم مرتكبي الاغتصاب الزوجي في ظل عدم ألغاء المادتان 334 ، 353 من قانون العقوبات .

إننا في القطاع نستنكر وندين بشدة كل أشكال العنف والانتهاكات التي تتعرض لها النساء ونؤكد على أهمية العمل من اجل:

– إلغاء تحفظات مملكة البحرين على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتعديل القوانين والتشريعات بما يتلاءم مع بنود الاتفاقية.

– إلغاء كافة المواد المشجعة على ممارسة العنف والجريمة بحق المرأة في قانون العقوبات.

– القضاء على جميع الممارسات التمييزية ضد المرأة ومساعدتها على إقرار حقوقها بما فيها حقها في منح الاولاد جنسيتها .

– العمل على مكافحة العنف بكل أشكاله ومعاقبة مرتكبيه وتوفير الدعم الكامل للمتضررات اقتصاديا وقانونيا ونفسيا.

– إلغاء المادة 353 من قانون العقوبات التي تمكن المغتصب من الإفلات من العقاب بعد الزواج بالضحية.

– العمل على تطوير التشريعات العمالية بما يعزز مشاركة المرأة في سوق العمل ويضمن حقوقها الاقتصادية والاجتماعية.

– إضافة التعديلات الخاصة بقانون الاسرة الموحد وجميع القضايا التي تعاني منها النساء في المحاكم.

بهذه المناسبة يحي قطاع المرأة بالتقدمي نضالات النساء في العالم أجمع وبينهن نساء البحرين ويتضامن معهن في نضالهن من أجل انهاء كافة أشكال التمييز والعنف ضدهن ومن أجل بناء مجتمع آمن خالي من العنف يسوده الامن والسلم والعدالة الاجتماعية.

قطاع المرأة
المنبر التقدمي
2018/11/25

البرلمان الجديد..
مهمات لا تقبل التأجيل!

بعد انتهاء جولة الإعادة من الانتخابات النيابية والبلدية، ومع اكتمال تشكيلة مجلس النواب للفصل التشريعي الخامس باتت أعين الناس في البحرين مشدودة بصورة أكبر باتجاه الدور الذي من المؤمل أن يلعبه البرلمان في الحياة السياسية في البحرين خلال الفترة القادمة، وهو الدور الذي تتطلع اليه الجماهير العريضة التي شاركت بحسٍ وطني ومسؤولية، مؤملةً أن تعبر البحرين وشعبها خلال المرحلة القادمة حواجز وتحديات كثيرة صاحبت مسيرة العمل البرلماني والسياسي بشكل عام طيلة السنوات الماضية.

عبدالنبي سلمان

ليس خافياً على أحد حجم تلك التحديات، وهي تحديات تحتاج إلى نوع مختلف من التعامل معها بمسؤولية وطنية، بعيداً عن كل اخفاقات المرحلة الماضية، والتي يجب أن ينظر إليها باعتبارها مرحلة انقضت بكل ما لها وما عليها من سلبيات وتراجعات، وعلينا التعلم من كل ما ترافق معها من تداعيات، لكن من الخطأ الفادح الإصرار على البقاء فيها مراوحين دون تقدم إلى الأمام خطوة او مجموعة خطوات، ولو صغيرة، للنهوض بالوطن والاقتراب من هموم المواطنين وقضاياهم.

إن تعاظم حجم المصاعب أمام الوطن، وهي مصاعب معيشية واقتصادية واجتماعية وسياسية متشعبة ومتداخلة، تفرض علينا كبرلمانيين وقوى سياسية ومؤسسات مجتمع مدني وقيادة سياسية، أن نؤطر جهودنا بشكل أكثر ايجابية وبعيداً عن أي تنافر بغيض، أثبتت التجربة كم كان مضراً ومعيقاً لمسار الوطن والتنمية فيه، وأحدث تراجعات لا طاقة لنا كشعب ووطن على الاستمرر فيها الى ما لا نهاية أو كما يقال.. بانتظار الفرج!!

من هنا فإننا أمام استحقاق وطني اشمل كثيرا، ربما يتجاوز الدور المؤمل من البرلمان او السلطة التشريعية، لكنه حتما يتوجب أولاً أن تبدأ السلطة التشريعية، ومجلس النواب تحديدا، أولى الخطوات الجادة دون تردد أو إبطاء، على اعتبار أن المجلس المنتخب هو منصة وطنية يتمثل فيها ضمير الشعب وخياراته وهمومه، وقد آن الأوان لتلمس قضايا الناس ومخاوفهم مما يحمله المستقبل بصورة أكبر، وذلك الهاجس ربما كان مرده سوء أداء مجلس النواب المنقضية فترته وربما تخليه عن دوره الوطني في مراحل ومفاصل مهمة.

وهو أمر شكل حالة غير مقبولة من الإحباط لدى الشارع، الذي بقي خلال الفترة الماضية بين مطرقة الضغوطات العديدة على المستويات المعيشية والاقتصادية والاجتماعية وبين سندان عقم الحلول المطروحة وعدم نجاعتها، في ظل تداخل الكثير من الملفات مع بعضها أحيانا، وكذلك نتيجة ما فرضته الظروف المحيطة بنا كوطن وشعب جراء الأوضاع الاقتصادية والسياسية في المنطقة وفي العالم من حولنا والتي أحيانا لا توجد لنا بكل أسف القدرة منفردين على تغييرها.

لكن، والحال كما اوضحناه، بات لا يقبل أيضاً أن نعيد لا سمح الله ذات النسخة المشوهة من الأداء البرلماني الضعيف الذي أصبح عبئا على البلد وعلى مجمل العمل السياسي خلال الفترة الماضية، كما أننا لا يجب أن نقبل وتحت اي مسوغات أخلاقية أو أدبية أن نكون ترسا معوجا، في عمل سياسي عقيم لا يتقدم بالوطن والناس الى الأمام بل ربما يزيدهم تراجعا!

هنا، إذاً تبدأ أولى مسؤولياتنا القادمة ودورنا الذي يجب ان ينتزعه كل من تعنيه مصلحة البحرين وشعبها، وأكاد أجزم أن للجميع مصلحة كبرى في الخروج من هذه الأوضاع، التي تضغط علينا جميعا دون رحمة، ولا يجب أن نكون أسرى لانعكاساتها الخطيرة، والتي إن استسلمنا لها فإننا جميعا سنتحمل مسؤولية كبرى لا تغتفر أمام الوطن والناس، لذلك علينا أن نشرع في اتخاذ الخطوات الأولى التي يجب أن تكون واثقة ياتجاه المستقبل الذي نريده مشرقا رغم كل التحديات لنا وللأجيال القادمة.

التحديات التي امامنا كما اسلفت عديدة ومتشعبة، وأحيانا كثيرة متداخلة، لكنني أحاول أن أكون أكثر وضوحا وشفافية هنا، وحتى لا نحمل المجلس المنتخب القادم عبء حل جميع المشاكل بجرة قلم او أن نعطي للناس وعودا فارغة لا تصمد كثيرا مام قسوة الظروف وتعقيدات المشهد العام في الوطن، وأولى تلك التحديات يجب ان تبدأ بالتفكير مجددا في اعادة اللحمة الوطنية، ومن ثم الشروع دون تردد في الملفات السيساسية لخلق حالة من التوافق والاطمئنان لدى الشارع البحريني بجدية التوجه لايجاد حلول لها، وهي مهمة ليست سهلة بكل تأكيد لكنها ليست مستحيلة اذا ما توافرت الارادة السياسية على مستوى الوطن.

كما أن الملفات الاقتصاية والمعيشية من بطالة مستشرية في اوساط شباب الوطن وفقر متزايد وقضايا إسكانية وتعليم وعلاج وغيرها من الخدمات العامة، باتت تحتاج بالفعل إلى معالجات حقيقية وليس كما حصل في السابق، من معالجتها بترقيعات أثبتت التجربة أنها لم تكن سوى نوع من الهروب إلى الأمام، تلك القضايا اذا ما توافرت لحلها الإرداة السياسية الصادقة، واستطعنا معاً، قيادة سياسية وشعباً، أن خلق ذلك النوع من الانسجام باتجاه وضع حلول حقيقية لها، فإننا سنكون حتما قد وضعنا أولى خطواتنا على طريق خلق وطن مستقر لا يمكن ان تزعزعه الموجات العاتية التي نحن بكل تأكيد في وسط موجها المتلاطم رغما عن ارادتنا كشعب ووطن.

نتطلع جميعاً في أن نسهم، ولو بجهد متواضع، في كتابة صفحة جديدة ناصعة البياض من تاريخ هذا الوطن الذي يحتاجنا جميعا، تأسيسا على ما خلقته اجواء الانتخابات النيابية والبلدية المنتهية للتو من أجواء مليئة بالحميمية والحماس والحس الوطني المؤمل في مغادرة مرحلة مظلمة وباهتة من تاريخنا الوطني، باتجاه صياغة مرحلة مليئة بالانجازات والتقدم خلال المرحلة القادمة، بحيث يتعزز فيها دور السلطة التشريعية وتتعزز فيها حالة الشراكة في صياغة قرارنا الوطني على جميع المستويات للنهوض بالوطن والناس لحالة مرجوة طال انتظارها وسنكون سعداء بحق في تدشينها والإسهام في أولى خطواتها باتجاه المستقبل المشرق لوطن حر وشعب سعيد.

النظام الإنتخابي أسقط الكفاءات

المحامي حسن إسماعيل

دون شك فإن فوز الرفيقين عبد النبي سلمان وفلاح هاشم من كتلة «تقدّم» والشخصية الوطنية المرموقة يوسف زينل بعضوية مجلس النواب ، وحصول الرفيقة إيمان شويطر على نسبة فاقت ال 44 ٪ من الكتلة الانتخابية المشاركة في الدائرة الانتخابية التي شاركت فيها، وفوز كاتب هذا المقال بالحضور الاجتماعي في الدائرة الحديدية التي ترشح فيها، جعل من صوتنا الوطني حاضرا مسموعا لدى الغالبية من المواطنين، وسيكون هذا الصوت مرتفعاً مدافعاً من داخل مجلس النواب عن حقوقهم وحرياتهم التي كفلها الدستور.

وقد كان ممكنا أن يكون لكتلة «تقدّم» الفوز بعدد أكبر مما تحقق ومن غيرهم ممن يمتازون بالكفاءة لولا عيوب النظام الانتخابي المعمول به ، هذا النظام الانتخابي الذي كان سبباً رئيساً في خلو مجلس النواب منهم، وقد أبدى المستشار القانوني والوزير المفوض المتقاعد في قراءته لعقلية الناخب البحريني الاخ ابراهيم مبارك الدوسري أسفه لخروج (أسماء كان من شأنها ان تغير من نوعية تركيبة المجلس مثل الدكتورة هدى آل محمود والدكتور محمد الكويتي ومريم الرويعي والمحاميان ابراهيم المناعي وحسن إسماعيل وغيرهم) وطلب من هؤلاء (الترويج لأنفسهم في السنوات الاربع القادمة).

نعم أن خروج هؤلاء وغيرهم ممن يمتازون بالكفاءة يعد خسارة لمجلس النواب في فصله التشريعي الخامس، ونعم أيضا لضرورة أن يروج هؤلاء لأنفسهم في السنوات القادمة، غير ان هذا الترويج رغم اهميته لن يكون كافياً ما لم يتم تغيير النظام الانتخابي المعمول به. ونوضح ذلك فيما يلي :

أولاً: عضو مجلس النواب يمثل الشعب بأسره أم يمثل دائرته ؟

في الوقت الذي ينص فيه الدستور في المادة (89/أ) على أن عضو مجلس النواب يمثل الشعب بأسره ، ويرعى المصلحة العامة، ولا سلطان لأية جهة عليه في عمله بالمجلس أو لجانه، فإن أداة المرسوم وليست أداة القانون هي التي حددت المناطق والدوائر الانتخابية وحدودها، إلى أربع محافظات هي العاصمة (10) دوائر، المحرق (8) دوائر، الشمالية (12) دائرة الجنوبية (10) دوائر. بالمخالفة لحكم المادة الدستورية المشار إليها.

هذا التقسيم للدوائر على أساس مناطقي ساهم إلى حد كبير في سقوط من يمتاز بالكفاءة من المرشحين لمجلس النواب، وعزّز من دور العلاقات الأسرية والطائفية في اختيار المرشح، دون التقليل من الدور اللوجستي وفرق العمل لهذا المرشح أو ذاك .

قد يكون تقسيم الدوائر إلى أربعين صالحاً لانتخاب أعضاء المجالس البلدية لما للبلديات من دور بالغ الأهمية في إطار المجتمع المدني، والخدمة الاجتماعية على مختلف الأصعدة، فهي أشبه ما تكون بسلطة أهلية مدنية ذاتية تعنى بشؤون المجتمع والمواطنين ضمن دائرتها وتكمن أهميتها في أنها تمارس اختصاصات خدمية واسعة وكبيرة لصيقة بالمواطنين في نطاق الدائرة أو المحافظة.

غير أنه بالقطع واليقين فإن هذه الدوائر لا تصلح لانتخاب أعضاء مجلس النواب، ذلك أن مهمة هذا المجلس واختصاصه الرئيس هو التشريع والرقابة، فحين يقترح عضو مجلس النواب قانوناً، أو حين يراقب أعمال الحكومة فإنه يمارس هذا الاختصاصات ليس من أجل دائرة انتخابية بعينها بل يمارسه من أجل المواطنين جميعاً أينما سكنوا في أي منطقة مناطق البحرين .

وتكشف القراءة لبرنامج معظم المرشحين لمجلس النواب وفي كلمات افتتاح مقراتهم الانتخابية أنها كانت تستهدف مخاطبة وجدان ناخبي الدائرة التي ترشحوا فيها من اجل الحصول على اصواتهم، في حين كان يتعين أن يكون البرنامج والخطاب موجهين لكل مواطن في البحرين .

ثانياً: اشتراط الإقامة العادية يخالف الدستور وينال من تكافؤ الفرص

في الوقت الذي تنص عليه المادة (57 / أ) من الدستور على أنه يشترط في عضو مجلس النواب أن يكون اسمه مدرجاً في أحد جداول الانتخاب، ويجسد هذا الشرط ويؤكده انسجاما مع الدستور قانون مجلسي الشورى والنواب حين نص في المادة (11 / ب) على أنه يشترط فيمن يرشح نفسه لعضوية مجلس النواب (أن يكون اسمه مدرجاً في جدول انتخاب الدائرة التي يرشح نفسه فيها) .

وهذا يعني بحكم الدستور أنه يكفي في المرشح لمجلس النواب أن يكون اسمه موجوداً في جدول الناخبين في الدائرة والمعتمد والمقبول من قبل لجنة الإشراف على سلامة الانتخاب وحسب العنوان المسجل في الجهاز المركزي للإحصاء، ولا ينال من ذلك أن يكون المرشح قد بدّل عنوانه قبيل الانتخابات بناء على طلبه إلى الدائرة التي ولد ونشأ فيها ويحظى بوجود وحضور اجتماعي فيها .

لكن المشرع العادي وفي مخالفة صريحة للدستور اشترط في المادة الثانية الفقرة 3 من قانون مباشرة الحقوق السياسية في كل مواطن لمباشرة الحقوق السياسية أن يكون مقيما إقامة عادية في الدائرة الانتخابية طبقاً لما هو ثابت في بطاقته السكانية . وكانت هذا الإقامة العادية سيفا مسلطا على الكثير من المترشحين اصحاب الكفاءة، بل ان قانون مباشرة الحقوق السياسية في المادة (13) اعطى كل من تقدم للترشيح الاعتراض على إدراج اسم أي من المرشحين لا لسبب واقعي سوى أن اقامته في الدائرة غير عادية، فنال بذلك من المنافسة ومن تكافؤ الفرص، وجعل من الشرطة رقيبا على المرشح المقبول من قبل لجنة الاشراف لمعرفة اين ينام هذا المرشح في مسقط راسه أم في مكان أقامته العادية .

تشمل الحقوق السياسية المنصوص عليها في المادة الأولى البند (هـ) من دستور 2002 (للمواطنين، رجالاً ونساء، حق المشاركة في الشئون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق الانتخاب والترشيح، وذلك وفقاً لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون، ولا يجوز أن يحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقا للقانون) .

وقد اعتبرها المشرع الدستوري من الحقوق العامة التي حرص على كفالتها وتمكين المواطنين من ممارستها، لضمان إسهامهم في اختيار ممثليهم في إدارة دفة الحكم ورعاية مصالح المواطنين. فإن حرمان المرشح من حق الترشح لمجلس النواب لمجرد أن اقامته غير عادية في الدائرة التي ترشح فيها وهو الذي يمثل الشعب بأسره مثل الدكتور مهدي الشويخ والمحامي محمد فتيل وأحمد قراطة وغيرهم ينطوي على إهدار لأصل هذا الحق وإخلال بمبدأي تكافؤ الفرص والمساواة لدى القانون ويشكّل بالتالي مخالفة صريحة لأحكام الدستور سالفة البيان، ويعتدي أيضاً على دعامة اساسية من مقومات المجتمع كما نصت عليها المادة (4) من الدستور على أن (العدل أساس الحكم، والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين، والحرية والمساواة والأمن والطمأنينة والعلم والتضامن الاجتماعي وتكافؤ الفرص بين المواطنين دعامات للمجتمع تكفلها الدولة.

إن تعديل النظام الانتخابي والدوائر الانتخابية من المهام الشاخصة أمام السلطة التشريعية وعلى وجه خاص مجلس النواب بحيث تكون منسجمة مع أحكام الدستور وذلك بإحالة القوانين الناظمة له إلى المحكمة الدستورية، الذي اجاز قانونها لرئيس مجلس النواب الحق في الطعن امامها بعدم الدستورية، كما أن مجلس النواب سيظل معنياً أكثر من أي وقت مضى بتعديل دستوري على دستور 2002 يعيد الاعتبار لما نص عليها دستور 1973 في المادة (43 / أ) بأن يكون تحديد الدوائر الانتخابية بقانون.

الـرقـــابـــة الشعبيـــة
علـــى أداء النـــواب ضـــرورة

في البداية أتوجه بكل مشاعر التقدير والامتنان لناخبي دائرتي، الدائرة الخامسة في المحافظة الشمالية الذين منحوني ثقتهم سواء في جولة الانتخاب الأولى أو في الجولة الثانية، ويشرفني أني أصبحت، بفضل هذه الثقة الغالية على نفسي، ممثلهم في مجلس النواب، ومن خلال هذا التمثيل فإني، كنائب عضو في كتلة تقدّم أعتبر نفسي ممثلاً للشعب كله من خلال البرنامج الانتخابي الذي خضت به مع بقية رفاقي في الكتلة الحملة الانتخابية، وهو نفسه البرنامج الذي سيكون مرشدنا ودليل عملنا في عملنا البرلماني القادم.

فلاح هاشم

وسأعمل من موقعي كنائب يمثلكم وبالتعاون مع زملائي النواب الذين يتفقون معي في الرؤية أن نكمل المشوار الذي بدأناه معاً في طريق التأكيد على ما قدمناه من برنامج وطني يعبر عن القضايا التي نواجهها جميعاً وعلى جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث الازمة السياسية المستمرة في بلادنا منذ ما يزيد على 7 سنوات والتي بحاجة الى معالجة حصيفة عن طريق حوار جدي ومسؤول بين جميع القوى الوطنية الفاعلة والمهتمة بهذا البلد ومستقبله بعيداً عن دعوات التفرقة أو الغلبة وغيرها لإعادة دوران عجلة المشروع الاصلاحي التي تعثرت، وما أدى إليه هذا التعثر من عدم معالجة القضايا التي حالت دون تطوره المنشود، دعونا ننشد الأمل ونعيد هذه العجلة إلى سكتها الصحيحة والتي نحن على ثقة أن شعبنا قادر علي تجاوزها مهما واجه من عقبات أو صعاب شريطة توافر الإرادة السياسية لدى جميع الاطراف.

إن الوضع الاقتصادي الصعب إنعكس على الحياة المعيشية للشعب، وتسببت السياسات الاقتصادية الاجتماعية في تحميل الطبقات الفقيرة والوسطى وعموم المواطنين وزر تلك السياسات المنحازة لغير صالح هؤلاء المواطنين، وما تمَّ تشريعه من قرارات خلال الفترة المنصرمة والتي وافق عليها البرلمان بكل أسف، زادت من الأعباء على حياتهم المعيشية.

وترافق هذا مع تدني مستوى الخدمات وخاصة في مجالات الصحة والتعليم والإسكان، ومع ما يلاقيه الباحثون عن عمل، وخاصة الشباب والكوادر المتعلمة من خريجي الجامعات من ندرة فرص التوظيف في حين تفتح الأسواق للعمالة الوافدة الرخيصة، وفاقم الأمر فتح فرص الاستثمار للوافدين، وهو أمر سيؤدي إلى المزيد من المشكلات التنافسية غير عادلة التي يواجهها المواطن البحريني في جميع المجالات، ويفاقم من أوجه المعاناة المعيشية في البلاد.

ونعلم جميعاً ما نواجهه في البحرين من تنام متصاعد للديّن العام الذي تسعى الحكومة لمعالجته بمزيد منً الضرائب على المواطنين دون اية خطة عملية حقيقية لمواجهة هدر المار العام والفساد المالي والاداري الذي توثقه تقارير الرقابة المالية وغيرها من التقارير منذ التقرير الاول، ونحن في انتظارالتقرير الخامس عشر خلال الشهر القادم، لنرى أن التجاوزات تزيد ولا تنقص، نظراً لغياب آليات المحاسبة الفعالة للمسؤولين عنها.

لقد خاضت قائمة تقدّم، وخلفها ومعها المنبر التقدمي الانتخابات وفق برنامج يناقش هذه القضايا وجميع ما يمس حياة المواطنين المعيشية اليومية، وأكدّنا على ما تحتاجه البلد من انفراج سياسي وأمني بصون ما تبقى من هامش لحرية التعبير والتنظيم، والعمل على استعادة ما صودر منها، وتحقيق المزيد، بما يشمله ذلك من حرية العمل السياسي والحزبي، وحرية عمل مؤسسات المجتمع المدني، وكذلك حرية التعبير والبحث العلمي والصحافة، والدفع في اتجاه تحقيق مصالحة وطنية شاملة تستعيد البحرين بها عافيتها بمايسعد الجميع ويلم شمل العائلات وينهي معاناتها بعودة جميع أبنائها إلى بيوتهم سالمين، والسعي لأن يكون البرلمان القادم أقرب إلى هموم المواطن وتطلعاته، وأن ينصرف إلى معالجة الملفات الكبرى التي تواجه الوطن والمواطن، ويعبر عن آمالنا وتطلعاتنا في عيش كريم ينعم به جميع البحرينين في وطن تسود فيه المحبة والتعاون بين جميع أطيافه وشرائحه.

وبالنظر إلى أنني ابن الطبقة العاملة البحرينية، وقادم من صفوفها فسأحرص على أن أكون صوت هذه الطبقة وحركتها النقابية في مجلس النواب من موقع الدراية والمعايشة المباشرة لهموم ومعاناة هذه الطبقة، وكل فئات الشغيلة في البحرين، سواء باليد أو بالفكر.

ونحن على ثقة من أن العمل البرلماني يتطلب وجود رقابة شعبية من الناخبين على أداء من انتخبوهم، ليكونوا في دائرة المحاسبة الشعبية، فالناخب الذي منح صوته لمن يمثله معني بأن يكون هذا النائب في مستوى الأمانة التي عهدت إليه، كما أن العمل البرلماني ذاته يتطلب تفاعل مؤسسات المجتمع المدني كافة، بما فيها الحركة النقابية بوجه خاص، ومن جانبي فإني، ومن خلفي تنظيمي المناضل، المنبر التقدمي، سأحرص على ما وعدنا به في حملتنا الإنتخابية: ليكن الصوت الوطني حاضراً.

من خطابي الإنتخابي

ايمان شويطر

أشكر كلَ من أَدْلَى بصوته لي أو لغيري وساهم في إنجاح العملية الانتخابية، لكنني مدينة بشكل خاص للذين منحوني ثقتهم الغالية، وتعرفون جميعا أنني خضت الجولتين الأولى والثانية بكل نزاهة وطهارة ونظافة يد. وسأظل لا أتعرض لأشخاص بعينهم، بقدر ما أتناول سياسات وظواهر وسلوكيات، لأنني أدرك جيدا أن انتهاجَ طريق غير هذا ما هو إلا بداية لوصول برلماني فاسد إلى المجلس النيابي، فالكتاب يُقرأُ من عنوانه. وإنني لأربأُ بنفسي وبكم عن مثل هذه الخطايا.

دعونا نفكر بشكل آخر: أننا نخوض وإياكم منذ البداية حملة وطنيةً ضد الفساد والفاسدين. وهذه يجب أن تكون من أقدس مهام المجلس النيابي القادم. الفساد آفة التنمية، الفساد يضرب قِيَمَنا وأخلاقَنا من الجذور، الفساد أداةُ إخضاعنا لسلطان المال وذوي النفوذ، الفساد يشوهُ وعيَنا وثقافتَنا ويصادرُ منا حريةَ الاختيار. قد يقضي الفساد لأحد ما حاجةً صغيرةَ عابرة اليوم، لكنه سيعيق التصدي لمعالجة القضايا الكبرى.

كما لاحظتم أيضا أن حملتنا الانتخابية ركزت منذ البداية على مسألة الوحدة الوطنية كصمام أمان لسلامة المجتمع وعافيته في وجه محن وعاديات الزمن. على هذا تربينا في اتجاهنا السياسي التقدمي منذ نشأته في منتصف خمسينات القرن الماضي، متمسكين بشعار: «الوحدة الوطنية سلاح شعبنا الأمضى والأول».

المواطن بالنسبة لنا هو المواطن، أيا كان معتقده المذهبي أو السياسي أو أصله القومي. وحذار حذار ممن يدعوك للإصفاف على أي من هذه الأسس، فهو لا يحبك، بل يستغلك. لقد اجتازت الوحدة الوطنية اختبارات صعبة في الماضي. واليوم نحتاج إلى الوحدة بشكل أكثر إلحاحا لرأب الصدع الوطني الذي حل بنا بعد الأحداث المؤسفة في عام 2011. طبعا هناك مستفيدون كثيرون مما حدث قد لا نعرفهم بالأسماء، لكننا نعرف جيدا إسم المتضرر الوحيد، وهو الشعب.

من الصالح العام أن يصل إلى المجلس نوابٌ حريصون على تجسيد اللحمة الوطنية ويدعون إلى حلول تؤدي إلى إحداث انفراج سياسي وأمني يفضي إلى توافق وطني حقيقي واستقرار مجتمعي، لا أن يعاني المجلس من اصطفاف طائفي يعمق بدَوْره اصطفافا مماثلا في المجتمع. هل شاهدنا هذه الحالات في دورات تشريعية سابقة ؟ نعم. هل من صالحنا استحضار هذه الحالة من جديد في النيابي القادم؟ بالطبع لا. فهنا تضيع قضايانا الوطنية والاقتصادية والاجتماعية، وفي مقدمتها المعيشية. وهنا أود التوقف بعض الشيئ.

القضية المعيشية تطرح نفسها في مقدمة قضايا المرحلة. قرابة 40 ألف عائلة تعيش تحت خط الفقر بدخل شهري لا يزيد على 300 دينار. والآن، ارتفاع أسعار السلع والخدمات ورفع الدعم عن الضروري منها، وتعدد الضرائب غير المباشرة والرسوم، كلها تنذر بسقوط أسر إضافية كثيرة تحت هذا الخط. ويحدث هذا في بلد منتج للنفط ويتلقى دعما سخيا من المحيط الخليجي. الهجمة القادمة على جيوب المواطنين ستكون أشد وطأةً، وتحت إجراءات «تقشفية» تفرضها علينا إملاءات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ولا صلة لها لا بحاجاتنا الاقتصادية الاجتماعية ولا بالأدوات الحقيقية لإصلاح اقتصادي واقعي فعال وغير ضار اجتماعيا. تفرضون علينا ضريبة القيمة المضافة، لكن أين هي القيمة المضافة في بضائع جُلها مستورد من الخارج ؟ أين هو الجانب التحفيزي للاقتصاد والتنمية الحقيقية في هذه السياسة الضريبية؟ أين يكمن البعد الاحتماعي الإيجابي فيها ؟ أين دور نواب الشعب الذين مرروا القوانين لهذه وغيرها من جوانب السياسة الضريبية المستحدثة مؤخرا؟ في بلدان أخرى تجري قراءةٌ أولى وثانية، وربما أكثر لمشاريع القوانين قبل إقرارها. هذا القانون أُقر في لمح البصر دون دراسة لأثره الاقتصادي الاجتماعي، بل ودون تقديم أية دراسات تبرره.

كما سبق وأكدنا مرارا في برنامجنا وخطاباتنا السياسية، النهج الواقعي وذو الأثر الإيجابي على الاقتصاد والمجتمع هو في التخلي عن هذه التوجهات التي تبدو وكأنها حلولا سهلة اليوم، لكنها ستوصلنا في المستقبل القريب إلى مزيد من الخلخلة الاقتصادية الاجتماعية وتُدخلنا في أزمات يصعب الخروج منها، مع كل ما تجره من اضطرابات وعدم استقرار. وكما ذكرت في خطابي السابق نحن نحتاج بالفعل إلى سياسة ضريبية رشيدة ترفد ميزانية الدولة وفي نفس الوقت لا تزيد الفقراء فقرا.. ضريبة مباشرة تصاعدية على دخل المصارف والشركات الكبرى وعلى الثروات الكبيرة غير المستَغَلَة اقتصاديا وضرائب أخرى على الاستهلاك غير الضروري.

كما أن هذه الضرائب تعكس كالمرآة أداء المؤسسات المالية والاقتصادية ومركزها المالي. وستكون هذه السياسة الضريبية في صالحها عندما تقترن بسياسة صارمة لمكافحة الفساد الذي يمتص الكثير من عائداتها بطرق غير شرعية. وكما أكدنا سابقا أيضا فإن عائدات الضرائب يجب أن تذهب أولا بأول لتمويل قطاعات الخدمات الضرورية من إسكان وتعليم ورعاية صحية ورعاية للثقافة والرياضة والترفيه، أي لرفع مستوى الحياة المادية والروحية للمجتمع.

إذن، هناك نوعان من السياسة الضريبية، إحداها مضرة، وهي المعمول بها حاليا، والثانية نافعة، وهي المفتقدة، بينما هي التي تصب في اتجاه العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة. ومتى ما أبدت الحكومة الموقرة استعدادا لمراجعة السياسة الضريبية وتصويبها، فليس أمام النواب التقدميين والوطنيين الديمقراطيين سوى التعاون ودعم التوجهات الصائبة بكل قوة. وهذا ميدان نضال برلماني حقيقي وجديد في البحرين في المرحلة القادمة.

وكما أكدت يوم افتتاح مقرنا الانتخابي فنحن أمام كَم هائل من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتشريعية تراكمت بسبب السياسات الخاطئة من جهة، ووجود نواب يفتقدون إلى الدراية والإرادة السياسية للتصدي لها وطرح البدائل التي تخرجنا من حالة المراوحة في هذه المشاكل التي إنْ تركناها دون علاج فستأخذ طريقَها إلى مزيد من التفاقم والإضطراب الاجتماعي. لاحظنا أثناء حملتنا الانتخابية مدى تفاقم مشكلة البطالة. ففي معظم البيوت رأينا عاطلين عن العمل وهم في عنفوان شبابهم. وبدلا من يساهموا في حل المشكلة المعيشية لعوائلهم، يصبحون مشكلة إضافية. وهنا نُذَكر بما سبق وطرحناه حول ضرورة إعادة تنظيم علمي لسوق العمل وتشجيع مبادرات الأعمال لدى الشباب وإعادة النظر في قانون العمل وعقود العمل المؤقتة وقانون التقاعد.

وسمعنا في الدائرة وما حولها شكوى صيادي الأسماك من القوانين والإجراءات التي تؤثر على موارد رزقهم في المهنة التي اعتادوها أجيالا متوارثة. هناك حاجة ماسة إلى أن يتعاطى مجلس النواب القادم مع هذا القطاع بكل جدية، والتعاون معهم في العمل على تشريعات تضمن الموازنة الحصيفة بين الحفاظ على مصالح صائدي الأسماك وعلى الثروة السمكية وتنميتها في آن. فهؤلاء الكادحين الذين يوفرون لنا جزءا هاما من أمننا الغذائي يستحقون كل التقدير والاهتمام.

في نبذ الاستعلاء الخليجي

السخرية من «هرمون الكرامة» لم يكن الضجة الأولى المفتعلة التي تقوم بها النائبة الكويتية المعروفة. اعتدنا منها على مدار السنوات التي قضتها تحت قبة البرلمان الكويتي أن تصدح بصوتها العالي بالمداخلات القاسية وغير المفهومة ضد الوافدين في الكويت. النائبة الفاضلة تبدو وكأنها تلخص كل مشكلات دولة خليجية (غنية) مثل الكويت في الوافدين. ويبدو أن مشروعها الانتخابي قائم على النظر إلى الوافدين باعتبارهم (مشكلة) فرَّخت كل المشكلات بالتالي؛ ينبغي إيجاد حل (للوافدين) كي تعود دولة الكويت إلى توازنها وتنحل، تلقائيا كل مشكلاتها.

د. انتصار البناء

القضية الديمغرافية في الخليج هي معضلة حقيقية بحت أصوات كثير من المفكرين والباحثين الخليجيين في لفت الانتباه إليها منذ أواخر سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن المنصرم. فالطفرة النفطية والقفزة الاقتصادية التي شهدتها منطقة الخليج لم تكن تتوافق أبدا مع سمات المنطقة التاريخية من قلة عدد السكان نتيجة العوامل التاريخية والمناخية. وهو الأمر الحتمي الذي ألجأ دول الخليج لفتح باب استقدام العمالة على مصراعيه من كل دول العالم لسد النقص الكبير في الأيدي العاملة في شتى مجالات العمل. مما أفرز ظواهر مقلقة طفت على السطح الاجتماعي مثل تهديد الهوية العروبية للخليج والتطرف في الحالة الاستهلاكية لمواطني الخليج التي تؤدي إلى عزوف أبناء الخليج عن العديد من المهن المتدنية والمتوسطة، مما يستوجب تلقائية زيادة استقدام العمالة والاستمرار في الاعتماد على الوافدين. وهي إشكاليات متداخلة تنبه لها الكثير من المثقفين والمفكرين، ولكن.... دون جدوى من أصحاب القرار.

وبالعودة إلى التصريحات الزاعقة للنائبة الكويتية، فإن طرحها لا يمكن تفسيره ضمن الاتجاه العقلاني السابق. فتصريحاتها تندرج تحت خطاب الكراهية تجاه الآخر. حيث إن أطروحاتها تتناقض مع مبادئ ومواثيق حقوق الإنسان التي تلزم الحكومات بتوفير حق التعليم والرعاية الصحية والظروف الملائمة للعاملين. هذا وإن دول الخليج تحديدا تواجه تحديات وتربصات من منظمات حقوق الإنسان ومن سفارات الوافدين لمتابعة سلوك أربـاب العمل، والتدقيق في سجلات قضايا التعامل مع العاملين الوافدين. بالتالي فإن الدعوة التي تكررها النائبة الكويتية الفاضلة، وغيرها ممن يلف على منوالها،دعوتهم، قيام دول (غنية) مثل دول الخليج ودولـة الكويت تحديدا بفرض ضرائب كبيرة على الوافدين الذين يحصل أغلبهم على أجور زهيدة؛ يعد سلوكا مجحفا وتمييزا واضحا ضد الوافدين. تلك الدعوة تضمنت فرض ضرائب على الوافدين في التعليم والعلاج ومختلف الخدمات... وحتى في استخدام الطرق، حسب تصريح ناري سابق للنائبة الكويتية.

والمؤسف أن طرح النائبة الفاضلة تجاه الوافدين ليس بنداً من بنود مشروع إصلاحي للاقتصاد ونظام العمل في الكويت وغيرها من دول الخليج التي تواجه مشكلات حقيقية في هذا الشأن. بل هو استهداف مباشر للوافدين مغلف بنعرة شعبوية، لا تخلو من الاستعلاء والقبلية، فتارة تبرر موقفها بأن الكويتي لا يتلقى نفس المعاملة في الدول العربية الفقيرة الأخرى!، وتارة تبرر أن الوافدين تمـادوا وصاروا يتجاوزون على المواطنين!، وتـارة تعبر صراحة أن المواطن يجب أن يشعر بتميز نوعي خاص في بلده عن الوافد من خلال التمييز في الخدمات!. وفي تقديري أن بيانها المصور الأخير الهجومي في حق إحدى الوزيرات العربيات التي تحدثت عن كرامة مواطنيها، كان من أكثر التصريحات سوءا حيث إن التعالي على مسألة الكرامة يعد انحدارا إنسانيا مروعا في انحدار الخطاب!!. فالسخرية من محافظة الناس على كرامتهم وسعيهم لصيانتها، سواء كانوا مواطنين أو وافدين، يعبر عن نظرة استعلائية لا يجب قبول انتشارها وارتفاع نبرتها، لأنها المبرر الأول لتدشين حالة الكراهية والكراهية المتبادلة. أن تبالغ في كرامتك أمام انتهاك كرامة من هم أضعف منك، فذلك خلل في الشخصية يستدعي علاجا!!

مشكلة العديد من طامحي الوصول إلى كراسي البرلمانات العربية أو تقلد مناصب وزارية أو الراغبين في تسجيل الحضور الدائم في المجال العالم، أنهم بلا مشاريع ولا برامج حقيقية تخدم بلدانهم. لذلك يلجؤون إلى الأساليب التقليدية في دغدغة المشاعر البدائية لدى المواطنين، وإثارة المشاعر السالبة كالغضب والكراهية والاستعلاء النوعي. وهم بذلك يشتتون تفكير الناس عن المشكلات الحقيقية التي تعصف بالبلاد من فساد حكومي، وتوزيع غير عادل للثورة. واستئثار طبقة الأوليغارش بمقاليد الاقتصاد. وتحكم نخبة غير مؤهلة في صناعة واتخاذ القرارات المصيرية. ثم يحولون انتباه متابعيهم إلى الحلقات الأضعف في المجتمع وإلى المشكلات الهامشية غير ذات الصلة الحاسمة بحل المشكلات الكبرى في البلد.

ولو كانت النائبة الفاضلة وغيرها ممن يصبون جام نقمتهم على الوافدين جادين في إيجاد حلول لمشكلة العمالة الوافدة، لكان الأجدر بهم مناقشة الملفات الكبرى التي تتحكم بهذه القضية. كان الأجدر بهم مقارنة أعداد المواطنين الذين يعانون من البطالة بأعداد العمالة الوافدة. ومناقشة جهود الحكومة بإحلال بالبطالة المحلية مكان العمالة الوافدة. ومناقشة ما يرتبط بذلك من تأهيل العمالة المحلية لتولي العمل في الوظائف النوعية، وتحسين ظروف العمل في الوظائف التي لا يرغب فيها المواطنين، كي يتم تجسير الهوة بين أعداد العاطلين من المواطنين والأعـداد الغفيرة من العاملين الوافدين. كان عليهم مناقشة القوانين المنظمة لسوق العمل واستقدام العمالة الأجنبية وأزمة العمالة السائبة وهروب العمالة وجرائمها من ناحية تشريعية وإجرائية وليس بمهارة خطابية وتحشيدية واستفزازية.

مبعث هذا المقال ليس الرد على سعادة النائبة. ولكن الباعث هو انتخابات البحرين البرلمانية التي أنتجت برلماناً جديداً في ظروف اقتصادية وإقليمية حساسة تستدعي مشاريع وبرامج عمل تدعم وضع الحكومات وتساندها في أزماتها. أما العبث بمشاعر المواطنين وابـتـزاز قلقهم وخوفهم على وضعهم الاقتصادي ومستقبل أبنائهم فليس مجالا للتباري وسكب الغاز على النيران. إن كان لديكم ما تقدموه لخدمة الوطن والمواطن فتفضلوا تكلموا وافعلوا. وإن كنتم فارغين من الخبرة والمعرفة وعاجزين عن الفعل فاصمتوا يرحمكم الله... فأحيانا يصبح الصمت عبادة ووطنية.

الكتاب المسروق

ذات يوم من أيام التسعينات زارتني إحدى الصديقات وتجوّلت في أرجاء بيتي الجديد ثم توقفت أمام مكتبتي وسألتني أن أعيرها كتاباً أعجبها، لم أتردد ، وكنت وقتها حسنة الظن بالناس فلم أدقق أو أسجل تاريخ الإعارة اعتمادا على ذاكرة حديدية تحفظ كل التفاصيل الصغيرة، إلا أن الكتاب لم يعد لا بعد شهر ولا بعد عام، وظلّت صديقتي تماطل مدعية أنه ضاع وسط مكتبتها الكبيرة، فاقترحت عليها زيارتها في بيتها والبحث عن كتابي في مكتبتها فوافقت بسرعة، والواقع أنني لم اجد كتابي ولكني وجدت عندها كتاباً قديما وقيُما عن تاريخ البحرين السياسي لطالما بحثت عنه، فاقترحت عليها استبدال كتابي به فرضيت بالأمر مكرهة.

عصمت الموسوي

في الصفحة الأولى للكتاب وجدت اسم وختم وتوقيع صاحب الكتاب الأصلي وهو لشاعر واكاديمي بحريني معروف، فهذا الكتاب أيضا ليس كتابها وربما استعارته كحال كتابي واستبقته عندها وآل في نهاية الأمر إلى يدي، وربما لو بحثت طويلا لصادفتني حالات عديدة لكتب مسروقة، وتبيَّن لي لاحقا أن هذه الصديقة ورثت عادة اقتناء الكتب وجمعها من والدها بيد انها لم ترث شغفه وحبه للقراءة وكان حالها كما اوجز الشاعر العربي في بيته الشهير عن مدعي الثقافة المظهرية: «وعند الشيخ كتب من أبيه / مكدسة ولكن ما قراها».

كان حبي للكتاب وقتها غير مشروط ولا علاقة له بالصحافة التي امتهنتها لاحقا، ربما ورثت هذه العادة من أبي وجدي وأهلي، وفي تلك الأعوام كانت الكتب أوما تنطوي عليه من معلومات وأفكار هي أحد المصادر المهمة للمعرفة قبل مجيء الشبكة العنقودية والانترنت السريع الذي يأخذك إلى المعلومة والكتب المقروءة والمسموعة بسرعة البرق، قبل هذه المرحلة كان عشاق الكتب يحتفظون بكتبهم ولا يعيرونها حتى للمقربين منهم ليس بخلاً بالضرورة ولكن ايمانا منهم بأن البشر عموما يستهينون بالكتاب ولا يعتبرون تضييعه أو فقدانه سهواً أو قصدا أو حتى الاستيلاء عليه سرقة مجرَمة.

كان والدي رحم الله عاشقا للكتب، وقد حرّم إعارة كتبه لاي انسان، حتى نحن أولاده اذا احتجنا كتابا في مكتبته، يجبرنا على الجلوس أمام ناظريه نقرأ أو ننقل ثم نعيد الكتاب إلى مكانه، والكتاب الذي يدخل مكتبته لا يخرج منها أبداً، وإذا سافر أغلق مكتبته واخذ المفتاح معه، وقد أوصى بعد رحيله ان تُحفظ كتبه التي ارتبط بها وبدت في منزلة أولاده وأعز ما لديه ، وربما غادر الدنيا غير نادم إلا على كتبه التي اقتناها وجمعها وحافظ عليها طوال حياته.

مؤخرا وجدت مناسبة لكي اتجول في مكتبتي فقفزت الى رأسي أسئلة من قبيل: متى سأقرأ الكتب الجديدة؟ ومتى سأعود الى قراءة الكتب القديمة التي سبق قراءتها واعتبرها قريبة من نفسي وعزيزة عليّ؟ وما هي الكتب التي يجدر التخلص منها بعد أن تراكم عليها الغبار وصارت عبئا على المكان وكراكيب لا لزوم لها؟

على أحد الرفوف وجدت مجموعة من الكتب المختارة والمفرزة والتي ركنتها جانباً من أجل العودة إليها في قادم الأيام، وقد طال أمد مكوثها في المكان، نقلتها مجددا الى الكرسي الخاص بالقراءة حيث ينفتح الكرسي وتتمدد الارجل ويرتاح الظهر، فوجدت هناك مجموعة أخرى تنتظر دورها، بعضها قرأت منه صفحة او صفحتين، وقد تبين لي عشوائية القراءة التي سرت عليها في سنوات افول الكتب، اذ كنت اتنقل بين كتب لا جامع بينها، لم أكن باحثة أو كاتبة مقال استقي معلومات محددة كما كنت افعل في السابق بل كنت راغبة في متعة القراءة فحسب، خرجت من رحلة البحث في مكتبتي ذلك اليوم كما يعاود أي انسان زيارة مكان عزيز عليه بهدف استعادة المتعة السابقة، وهي متعة تضاءلت شيئا فشيئا مع مرور الوقت ثم شارفت على الاختفاء. ذهبت إلى ذلك الكتاب المسروق، تذكرت الحكاية القديمة لكتابي المفقود الذي بحثت عنه فوقع نظري على كتاب آخر أفضل منه، وهو كتاب لا يزال قيَّما وجميلا ولا أعتقد انه مرشح للنقل إلى زاوية الكراكيب، تصفحت الكتاب لعدة دقائق، اضفته إلى قائمة الكتب المركونة جانبا بانتظار دوره في القراءة ، غدا تنتظرني ربما قصة أخرى مع رف جديد في مكتبتي التي أحاول نسج تاريخ جديد معها، وماذا اريد منها الان ؟ ولم ؟ وكيف ؟ وغيرها من الأسئلة المؤجلة منذ زمن بعيد.

المنامة التي لا تنام: شباب الكابوي والهيبيز(*)

في العام ١٩٩٤، أصدر إبراهيم بشمي، الصحفي المعروف ورئيس تحرير صحيفة الوقت البحرينية سابقاً، كتاباً عن المنامة سمّاه «المنامة شانزليزيه الخليج» . والكتاب، في مجموعه، عبارة عن سرد طريف لثقافة الطعام والمطاعم في المنامة على طريقة حكايات أبو الفتح الإسكندري، بطل مقامات بديع الزمان الهمذاني.

يتفنّن بشمي، في الكتاب، بتعداد أشكال الطعام والمطاعم المتنوعة التي كانت تعج بها المنامة وضواحيها، من مطعم مندلي إلى مطعم أمين، إلى سمبوسة عبد القادر، إلى آلو بشير، إلى هامبورغر سميرا ميس يوم لم يكن أحد في البحرين قد سمع بالهامبورغر، إلى مطعم خان (فندق) اليماني، إلى آيسكريم سيد نصيف. أما عنوان الكتاب فقد استقاه بشمي من رجل الأعمال الإماراتي المعروف ماجد الفطيم الذي زار المنامة في خمسينات القرن العشرين، فدُهِش مما رآه فور نزوله من فرضة المنامة، من تنوع المطاعم والمقاهي التي تمتلئ بها شوارع المنامة، إلى أصوات الأغاني التي كانت تصدح بها أجهزة الراديو، إلى السلع الاستهلاكية المتنوعة والبرّاقة التي كانت تعرضها محلات أشرف وصدري وغيرهما. كانت المنامة، بالنسبة لماجد الفطيم آنذاك، بمثابة «شانزليزيه الخليج».

وفي منتصف الخمسينات كذلك، وربما في الوقت الذي كان ماجد الفطيم يزور المنامة، كان كاتب إنجليزي اسمه رودريك أون يتجوّل في شوارع المنامة قادماً من الكويت على متن الطيران العراقي. وشاءت أقدار هذا الكاتب الإنجليزي أن يكون شاهداً على العصر إبان اضطرابات منتصف الخمسينات في البحرين. سنحت الفرص لرودريك أون لمقابلة الشيخ سلمان بن حمد، حاكم البلاد آنذاك، وتشارلز بلجريف، وابنه جيمس بلجريف، وعبد العزيز الشملان، أحد قادة هيئة الاتحاد الوطني، ووثّق موقف الهيئة من انتخابات مجلسي المعارف والصحة في أغسطس 1955، وفوزها في فبراير 1956، كما وثّق واحداً من أهم اعتصامات الهيئة الحاشدة في ساحة مسجد العيد بالمنامة، وزيارة سلوين لويد إلى البحرين، إضافة إلى بداية شروع بعثة الآثار الدنماركية في التنقيب في قلعة البحرين. إلا أن رودريك أون تمكّن، كذلك، من توثيق العديد من مشاهد الحياة اليومية في منامة الخمسينات قبل مغادرتها، ومن بينها مشهد لشارع الجفير، وهو امتداد لشارع بلجريف الذي كان يربط وسط المنامة بمنطقة الجفير. كان أون بصحبة أصدقائه البحرينيين، وهم يتجهون بسيارتهم الستيشن ويغن باتجاه شارع الجفير، وشاهدوا هناك «المقاهي المفتوحة في الهواء الطلق حيث كان العرب، وكلهم من الرجال، يشربون الشاي أو البيبسي كولا، ويجلسون على كراسي خشبية مرتفعة،

د.نادر كاظم

ويضعون رجلاً فوق أخرى (...). وصوت الغراموفون أو الراديو كان عالياً ومضبوطاً على حده الأقصى. وكل مقهى، هنا، ينافس الآخر في الصوت العالي للموسيقى العربية برنينها الذي يسمع على طول الطريق، إلا أن المقاهي لا توفر خدمة مشاهدة السينما بأجهزتها الضخمة. ثم فجأة تتعالى أصوات السينما المزدانة بأضواء خرافية على أرض رملية، ومثل هذه الأصوات كان يمكن سماعها على مسافة نصف ميل، وكان هناك مئات من الشباب يحتشدون حولها. ومعظم هؤلاء كانوا يرتدون قمصان الترتان المقلّمة، وبناطيل الجينز الزرقاء، وجوارب متعددة الألوان، وأحذية فاخرة. (...) هؤلاء سيكونون بمثابة رعاة البقر في مدنية تكساس» . ويعكس هذا المشهد حجم التحولات التي كانت تمرّ بها المنامة منذ منتصف الخمسينات فصاعداً، حيث تظهر المنامة وقد تحولت إلى ميدان صاخب للمتعة والترفيه لشباب مفعمي الحيوية، ومتطلعين إلى الجديد دائماً، الجديد في السيارات، في الأحذية والجوارب، في أثاث المنزل، فضلاً عن الملابس، حيث اندلعت في الخمسينات معارك ساخنة حول اللباس الإفرنجي الذي كان، بالنسبة للشباب، رمزاً للتقدم والعصرنة، يكتب أحد قراء صحيفة «القافلة»، في 17 أغسطس 1953: «لماذا لا يلبس الشباب البحريني اللباس الإفرنجي؟ لأنه أجمل من الثوب، وأقل تكاليف، ودليل على رقي البلاد» . كما وصل هوس التجديد والعصرنة إلى تصميم المنازل، حيث يتفاخر عبد النبي، المضيف البحريني لرودريك أون، بأنه سيبني منزلاً غير تقليدي، منزل «سيكون فيه بار (...)، ومكان للرقص وبإضاءة شريطية متقاطعة، وبأحدث التسجيلات» . كل شيء، في عالم هؤلاء الشباب، ينبغي أن يكون حديثاً وعلى أحدث طراز ومواكباً لموجة التجديد والعصرنة، أما العادات والتقاليد فمصيرها إلى الزوال. وفي هذا السياق يذّكر عبد النبي ضيفه الإنجليزي بأن عادات الضيافة القديمة لم تعد تطبّق في البحرين منذ سنوات، «نحن الآن حديثين» . والحداثة، في عرف شباب الكابوي المناميين كما يسميهم أون، تتطلب هذا التغيير، كما تتطلب تلك الحفلات الصاخبة التي كانوا ينظمونها. المدينة كانت مدينة الليل، حيث الجميع، في النهار، في حركة دائمة بين السوق والميناء والوظيفة، وفي الليل ينفلت الصخب من عقاله، حيث لا أحد ينام في هذه المدينة الساهرة حتى ما بعد منتصف الليل، وبريق السينما يتلألأ كل ليلة بصخب مجلجل كما حدث عندما ذهب رودريك أون مع أصدقائه إلى السينما لمشاهدة فيلم عربي لم ينته إلا بعد منتصف الليل، وفي طريق عودته إلى الفندق، فندق البحرين، لاحظ أن بعض الناس كانوا ينامون على الطرقات. وفي سياق آخر وعندما كان يقارن بين انفتاح البحرين وتشدد الجزيرة العربية، لاحظ أون، أن البحرينيين يقرأون آيات من القرآن يومياً، «إلا أنهم لا يفعلون ذلك بالليل، حيث تعطى الأهمية للأخبار والموسيقى» . كما لا يغفل جيمس بلجريف، وهو يروّج للبحرين في العام 1953، عن الإشارة إلى أن سكان المنامة، بعد حلول الليل، لا يذهبون إلى النوم، بل تراهم «يتنزهون على طول الشارع الممتد إلى الجفير، أو يجلسون على المقاعد الخشبية الموجودة على الرصيف، ثم يعودون لاحقاً إلى السينمات والمقاهي. ويستمر هذا النشاط حتى قرابة الساعة الحادية عشرة مساءً، وخاصةً في أشهر الصيف، وحينما يكون التنزه في الخارج ألطف وأبهج من البقاء داخل البيوت» . يقول أحدهم، في محاضرة ألقاه في «نادي البحرين»، بعد أن شنّ هجومه على المقاهي وروادها الجهلة البلداء الكسولين: «وإن تعجب فالعجب أن يقضي فرسان الكسل هؤلاء نصف النهار ومعظم الليل في هذه المقاهي كأنما سمروا على كراسيها أو خيطوا عليها» . إنها مدينة الليل بامتياز، المنامة – مكان النوم كما يشير اسمها – التي لا تنام ولا ينام فيها أحد!

(*) مقطع من كتابي الجديد: «لا أحد ينام في المنامة» الصادر حديثاً عن دار سؤال.

لا يغفل أون عن حقيقة أن هذه التغييرات حديثة العهد في المنامة، وهي تغييرات سريعة الإيقاع، وجاءت كنتيجة مباشرة لاكتشاف النفط، تلك «الفقاعة الذهبية» التي تغطي الخليج العربي كما يقول. كما أنه لا يغفل عن توجيه اللوم إلى شباب المدينة، لأنهم «يستحقون اللوم لأنهم يريدون الانقطاع عن جذورهم، والتخلي عن أسلوب آبائهم في العيش، وإلقاء أنفسهم في خضم متع المدينة الميكانيكية الأرخص وسهلة المنال» . إلا أن هذا كان نقداً مبكراً، ولهذا لم يلتف إليه أحد من شباب المدينة التي مضت قدماً في تحولها إلى مدينة صاخبة، وفي الليل خاصة بحيث لا ينام فيها أحد. واللافت حقاً أن هذه التغييرات ذاتها ستدهش بعد عقد من زيارة أون، زائر من نوع خاص، إنه تشارلز بلجريف، مستشار حكومة البحرين منذ العام 1926 حتى العام 1957. لقد غادر بلجريف المنامة في أبريل 1957، إلا أنه زارها زيارة سريعة في العام 1965، ولاحظ أن المنامة تحوّلت منذ أن غادرها قبل ثماني سنوات، «فهناك عمارات عالية وشقق على الشريط الساحلي، والميناء الجديد (ميناء سلمان) اكتمل، وهناك 18000 سيارة في شوارع البحرين، الأمر الذي جعل حركة المرور صعبة كما هو الحال في لندن (...) السوق ودكاكينه كبيرة ومكيفة الآن، والبضائع في كل مكان، وهناك حركة لبناء الفنادق (...) وقد بلغني أن حكام الخليج يفكرون الآن في إقامة نوع من الاتحاد بينهم، ومع أني أشك في إمكانية إيجاد هدف واحد يجمع بين أولئك المقيمين في أسفل الخليج وبين شباب البحرين الصاعد الذي استبدل الشراع بصالات الرقص مثل صالة (بوني وكلايد)» .

وفي مشهد رابع وأكثر جرأة لشباب المنامة في السبعينات، نشرت صحيفة «الأضواء» تحقيقاً صحفياً جريئاً حول «حكاية شبابنا مع الفراغ والجنس والخنفسة». ولاحظ معدا التحقيق، وهما صلاح الدين عبد القادر وجعفر خميس، أنه في ظل غياب برامج «هادفة» للشباب، فإن شباب المدن سيقضي «نهاره وجزءاً من ليله متسكعاً في أسواق المدينة بلا هدف، الشعور طالت على طريقة الهيبيز، انتشرت ظاهرة الخنفسة [أي الخنفساء في إشارة إلى فرقة البيتلز■، ضاقت الملابس والتصقت بالجلد، وتدلّت السلاسل الذهبية حول الرقبة. اختفت نظرات الجدية، وزاغت الأبصار بالرغبات البهيمية، وحلّقت في لا شيء، اللهم إلا الفراغ والجوع الجنسي» . وهو ما أكّده تحقيق صحفي آخر نشرته مجلة «صدى الأسبوع» حول بلاج الجزائر في الصيف، حيث كانت علب البيرة الفارغة تتناثر على كامل الشاطئ، وهناك طفل صغير استلّ علبة بيرة من والده وهرب بها، وهناك شابات بلباس السباحة، وشباب من هواة الفن يرقصون ويغنون. ولاحظ معدّ التحقيق أنه في ظل غياب المشاريع الجادة والسينمات الهادفة والنوادي الثقافية، سيبقى شباب المدن ضائعاً ومتسكعاً في البارات والطرقات. وفي السبعينات كذلك، نشرت مجلة «النهضة» الكويتية ملفاً كاملاً عن هيبيز البحرين في المنامة، وكان غلاف العدد عبارة عن صورة لبعض هؤلاء الهيبيز مع عنوان ينطوي على الكثير من الجرأة والتحرر والتمرد: «هيبيز البحرين عندما يتمردون» . أما شارع الليل والسهر الأساسي آنذاك، فكان شارع الزبارة (شارع ديلي سابقاً)، وفي تحقيق صحفي آخر، لاحظ نهاد قصب، معدّ التحقيق، أن المطاعم كانت تنتشر في كل أنحاء المنامة، إلا أنها تتمركز «بكثافة في شارع الزبارة، شارع الليل والسينمات والأندية، الشارع الوحيد الذي يسهر حتى الساعات الأولى من الصباح» .

تكشف هذه المشاهد الأربعة مجتمعة عن حقيقة مهمة، وهي أننا أمام فورة شبابية كانت آخذة في تصدّر المشهد في منامة الخمسينات والستينات والسبعينات. وقد بدأت جذور هذه الفورة الشبابية في الثلاثينات، وكانت جلية في حركة المطالب الوطنية في العام 1938، حتى إن المعتمد البريطاني، في تقرير مرفوع إلى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ 19 نوفمبر 1938، أرجع أسباب ما سمّاه إثارات أو اضطراب العام 1938 إلى عدة عوامل أولها «الحركة الشبابية»، وبتعبير المعتمد البريطاني، فإن تطورات التعليم خلال السنوات الأخيرة أدت إلى «ظهور طبقة من الشباب بتعليم سطحي، وهم الذين أصبحوا قادرين على قراءة الدعاية الصحفية، والاستماع للراديو، وتطوير مشاعر سياسية. وهـؤلاء يعتبرون أنفسهم تقدميين، وهم يزدرون آباءهم غير المتعلمين الذين فقدوا كل تأثير لهم على الشباب بعد أن أصبح هؤلاء يحصلون على رواتب جيدة».

وستخلق هذه الفورة الشبابية ثقافتها الخاصة التي كانت تتطلع إلى المتعة والترفيه وتمضية أوقات الفراغ التي جاءت مع الوظيفة والعمل الحديث في شركة نفط البحرين ودوائـر الحكومة والشركات الأخـرى. ومن الصعب الحديث عن وقت فراغ في حقبة ما قبل عصر النفط، حيث كان الجميع يلهثون وراء لقمة عيشهم، كما أن «السلع الاستهلاكية كانت محدودة الانتشار في سوق المنامة قبل النفط، وكانت حكراً على فئة قليلة من الطبقة المرفهة. كان التجار الأثرياء في المدينة يستوردون المواد الكمالية مثل السيارات، والآلات الكاتبة، والساعات، وأثاث المكاتب من الهند وأوروبا للاستعمال الشخصي أو لإدارة الأعمال» . أما بعد عصر النفط فأصبحت السلع متوافرة في الأسواق لتشبع احتياجات قطاعات عريضة من شباب الطبقة الوسطى المتطلعين، دوماً، لكل جديد في عالم السلع والموضة. نشرت صحيفة «القافلة»، مرة، بشرى للشعب البحريني! لم تكن البشرى سوى هذا الخبر: «سيغمر الأسواق قريباً مشروب (الكوكاكولا والسيناكو)، وهذه بشرى نزفها لمحبي المنعشات الأمريكية المثلجة ولأصحاب المقاهي» !

أضف إلى ذلك أن وقت الفراغ أصبح مشكلة عامة تواجه الشباب، وهي بحاجة إلى حلّ عام وبرامج ومحاضرات للتوعية بخطورته على الشباب. إلا أن الشباب وجد الحل في المقاهي والسينمات وصالات الديسكو والنوادي الشبابية وفرق البوب الموسيقية والسفر والسياحة وحتى التسكع في الطرقات. كما تكشف تلك المشاهد لمنامة الخمسينات والستينات والسبعينات أننا أمام مناخ ثقافي واجتماعي مغاير لما كان عليه الوضع قبل ذلك، وهو مناخ ينهض أساساً على الجرأة والتحرر والتمرد، إلا أنه، وفي الوقت ذاته، لم يكن بمنأى عن ثقافة الاستعراض أو مجتمع الاستعراض بتعبير المفكر والسينمائي الفرنسي وأحد الأسماء البارزة في حركة مايو 68، غي ديبور.

هوامش

- إبراهيم بشمي. المنامة شانزليزيه الخليج. (البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر. ط:1. 1994)
- روى إبراهيم بشمي حكاية عنوان الكتاب في لقاء بمجلس أمير رجب بتاريخ 24 مايو 2018. على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=R0tCHfTClDY
- Roderic Owen, The Golden Bubble: Arabian Gulf Documentary, (London: Collins; second edition, Sept 1957), p.44
- خالد البسام. خليج الحكايات. (لندن/قبرص: رياض الريش للكتب والنشر. ط:1. 1993). ص116
- المرجع نفسه. 41
- المرجع نفسه. ص40
- المرجع نفسه. ص108
- James Belgrave, Welcome to Bahrain, (Manama/ London: The Augustan Press, 8th edition, 1973), p.146
- تلك الأيام. ص132
- The Golden Bubble: Arabian Gulf Documentary, p.55
- مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف: السيرة والمذكرات. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط:1. 2000). ص ص429-428
- صحيفة الأضواء. العدد: 454. 3 أغسطس 1972
- انظر: مجلة صدى الأسبوع. العدد: 464. 3 يوليو 1979
- مصدر هذه المعلومات – في ظل تعذّر الوصول إلى عدد مجلة النهضة المقصود - هو الصحفي محمد فاضل. في لقاء معه بتاريخ 29 يونيو 2018.
- صحيفة الأضواء. العدد: 352. 13 يوليو 1972
- Nelida Fuccaro, Shaping the Urban Life of Oil in Bahrain Consumerism, Leisure, and Public Communication in Manama and in the Oil Camps, 1932 – 1960s, in: (Duke University Press: Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, Vol. 33, No. 1, 2013), p. 64
- تلك الأيام. ص163

الرجل الذي ضبط لصوص فائض القيمة

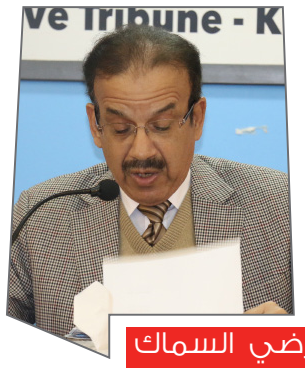

رضي السماك

عُرفت السرقات – كظاهرة اجتماعية – بشتى ضروبها منذ أقدم العصور البشرية، من سرقة منازل وسطو وقطع طريق السابلة لنهبهم تحت تهديد السلاح إلى نشل ونصب واحتيال وغش، إلى فرض الضرائب والاتاوات ورفع الاسعار من قِبل اصحاب السلطات السياسية والاجتماعية من غير وجه حق إلخ، لكنها ظهرت تحديداً بعد زوال النظام المشاعي البدائي ومولد نظام الرق وكان أبرز مظاهرها عندئذ سرقة واستغلال عمل الرقيق لساعات طوال في الزراعة والأعمال الشاقة والوضيعة وخلافها مقابل منحه سويعات محدودة من النوم وسد رمق ما يكفي حاجته.

وهنا بدأت تظهر على السطح الملكية الخاصة وما أفضت إليه من انقسام المجتمعات إلى أغنياء مُستغِلين وفقراء مُستغَلين، وإذ اقترنت في النظام العبودي بالشكل الاسترقاقي الصريح فإنها لم تنتف نهائياً بأشكال اخرى في النظامين اللاحقين الاقطاعي والرأسمالي في ظل امتلاك الاقطاعيين والرأسماليين لوسائل الانتاج.

وبعد الثورة الصناعية التي بلغت أوجها خلال القرن التاسع عشر وارتبط بها صعود الرأسمالية وبروز الطبقة العاملة الصناعية، هنا أصبح الرأسمالي ليس مالكا للعبيد ولا اقطاعياً مالكاً للأقنان، ولا مالكاً بالطبع للعمال يسوقهم لمصانعه كيفما يشاء، إلا إنه بامتلاكه أدوات الانتاج الحديثة المحروم منها عماله يغدو هؤلاء، وإن بدوا متحررين شكلياً ومالكين لإراداتهم ، مضطرين لإشباع حاجاتهم الأساسية لبيع قوة عملهم للرأسمالي والتي تُعد عندما يشتريها الأخير بمثابة السلعة الوحيدة القادرة على خلق القيمة المادية. وبهذا فإن العامل يبيع منتجه (بفتح التاء) أو سلعته المتمثلة في قوة عمله إلى الرأسمالي حسب مقدار العمل اللازم اجتماعياً لابقائه على قيد الحياة. وهنا تكمن الارضية الممهدة لسرقة الرأسمالي للعامل غير المنظورة كما سنوضحها بعد قليل.

أما السرقة لقوة عمله الواضحة للعيان – وفق تعبيرنا – والتي كان العمال يعوّنها جيداً فتتمثل في شكلين: تدني الأجور من جهة وساعات العمل الطويلة غير المحددة والمستنزفة لطاقاتهم البدنية والذهنية والنفسية من جهة اخرى .

وعلى سبيل المثال فقد كان عدد ساعات العمل اليومية في المؤسسات الصناعية بالولايات المتحدة في ذروة الثورة الصناعية يصل إلى 11 ساعة خلال ستينيات القرن التاسع عشر، ثم وبفضل نضالات الطبقة العاملة خُفضت إلى عشر ساعات و45 دقيقة في الثمانينيات من القرن ذاته؛ ولم ينل العمال حق ساعات عمل محددة بثماني ساعات وبرفع الاجور نسبياً إلا بعد نضالات شاقة وتضحيات جسيمة في العقود اللاحقة لكن ظلّ ازدياد تردي ظروف العمل وغلاء المعيشة.

على أن السرقة التي يسطو من خلالها الرأسماليون بصورة مخاتلة على سلعة العامل (قوة عمله) بأثمان بخسة ويتربحون من خلالها أرباحاً خيالية والتي لا تبدو للعيان بل وقد لا يعيها ضحاياها العمال أنفسهم هي تلك التي اكتشفها المنظّر والمفكر للاشتراكية العلمية الأول في تاريخنا الحديث كارل ماركس والتي أسماها «فائض القيمة»،وتمكّن بمقتضاها ضبط لصوصها متلبسين بالجُرم المشهود وتناولها في مؤلفه العبقري الفائق الاهمية «رأس المال» الذي صدر الجزء الأول منه عام 1967 في هامبورغ بألمانيا، وجرى في العام الماضي الاحتفال في المحافل والمنتديات الاقتصادية والسياسية العالمية، وعلى الأخص اليسارية والتقدمية منها، بمرور 150 عاماً على صدوره.

والمقصود ب «فائض القيمة» هي القيمة الزائدة التي يخلقها عمل العمال المأجورين زيادة على قيمة قوة العمل والتي يستحوذ عليها الرأسماليون دون مقابل وهي مصدر مراكمتهم للأرباح الهائلة مستغلين في ذلك حاجة العامل الإضطرارية لبيع قوة عمله – كسلعة – في ظل محروميته من وسائل الانتاج.

إن سلعة العامل بهذا المفهوم تتفرد عن جميع السلع الاخرى، لأن العامل يبيع منتجه حسب قيمة عمله بالضبط، أي حسب مقدار العمل اللازم لصنع أي انتاج قوة العمل، وبتعبير آخر فإن طاقات العمل القابلة للبيع، تساوي مقدار العمل اللازم معيشياً لإبقاء العامل الأجير على قيد الحياة. فإذا افترضنا أن إبقائه على قيد الحياة يتطلب 6 ساعات عمل وكان السعر السائد دولاراً للساعة الواحدة فإن يوم العامل يساوي 6 دولارات لا أكثر من ذلك، في حين أن العامل يُجبر على العمل 8 أو 10ساعات أو أكثر في اليوم دون أن يحصل إلا على أجر الست ساعات الأولى وهو ما يطلق عليه ماركس «فائض القيمة».

وإذا كان عمل العامل، كما أسلفنا، لا يكون سلعة إلا في المجتمعين العبودي والاقطاعي حيث يحصل على قيمة تبادلية لقوة عمله فإنه في ظل هذين المجتمعين، حيث كان الاقتصاد الطبيعي سائداً ، لا يكون الاستحواذ إلا في حدود معينة، إذ كان مالك العبيد او الاقطاعي يمتص من عبده أو فلاحيه ذلك القدر الذي يحتاج اليه لاشباع احتياجاته وملذاته.

أما في المجتمع الرأسمالي فإن العامل وإن كان يتمتع بحريته القانونية – على عكس رقيق الأرض – لا يتقدم للرأسمالي حاملاً سلعته (قوة عمله) على يديه، بل بعد إتمام الصفقة بينه وبين الرأسمالي وشروع العامل في ممارسة وظيفته الانتاجية. وهكذا لا تتحول قوة العمل إلى سلعة إلا في ظل النظام الرأسمالي حيث يستولي عليها الرأسماليون لتفردهم باحتكار ملكية أدوات الانتاج. وبذلك فإن قوة العمل كسلعة مسألة مرتبطة ارتباطاً لا انفصام فيه، مع علاقات الانتاج الرأسمالية.

لقد أوضح ماركس في دقة مختصرة، أن «فصل الملكية عن العمل، يبدو كالقانون الضروري، لهذا التبادل بين رأس المال والعمل»، وطالما لا يملك العامل وسائل الانتاج فانه لا يستطيع ان يكون مالك عمله او ناتج هذا العمل، أنه فقط مالك قوة عمله، وهي تلك التي يبيعها للرأسمالي، وبهذا ففي ظل الرأسمالية يتخطى التهافت على فائض القيمة كل الحدود ولا يتوانى الرأسماليون عن تجريب أي وسيلة لمضاعفة استغلال عمالهم الاجراء ويبدون كتعطش الذئاب إلى فائض القيمة .

وإذ كانوا يبررون الأجور التي تدفع للعمال بأنها عادلة نظير ساعات العمل التي قاموا بها، وأن ارباحهم يجنونها بفضل حسن إدارتهم وبُعد نظرهم فإن الفرق بين قيمة التبادل في القيمة المضافة في انتاج السلعة وقيمة العمل الذي أُنفق في انتاجها ممثلاً في فائض القيمة الذي يستحوذون عليه هو المصدر الرئيسي لثرواتهم، وبوسع الرأسمالي أن يستغله في عمليات أكبر، وهو يؤول إليه لا لميزة خاصة فيه ولا لدور خاص قام به ولكن بفضل قوة النظام الاجتماعي للرأسمالية الذي يرتكز عليه، ومن الطبيعي أن يُوظف كل قوى العلم والطبيعة وقوى التركيبات الاجتماعية من أجل أن تكون الثروات المنتجة بمعزل عن وقت العمل المتفق على انتاجها سلفاً.

والحق فقد كان رفيق درب ماركس المفكر إنجلز 1868 محقاً حينما كتب قائلاً: «سوف لن يظهر، وطالما وُجد رأسماليون وعمال في هذا العالم، أي كتاب آخر يضاهي من حيث أهميته للعمال مثل كتاب رأس المال»، ومازالت هذه المقولة تصح في عصرنا رغم مرور 150 عاماً على صدور هذا المؤلف العظيم، في مقاربة ما يُعرف بالبنية الثانية من النظام الرأسمالي التبعي باعتبارها تتسع لكل أساليب الانتاج التكنولوجية التي تشهدها الرأسمالية بما فيها النمط المعلوماتي وإن يكن جزئياً، فرأسمالية القرن التاسع عشر التي بنى عليها ماركس نظرية فائض القيمة لا تحول دون استخدام منهجيتها في قرننا الحالي.

إن اكتشاف «فائض القيمة» كان أكبر حدث ثوري في علم الاقتصاد السياسي أزاح الغطاء عن آلية حركة الاستغلال الرأسمالي وشرحها علمياً وأمسك لصوص فائض القيمة في حالة تلبس، ومازال هذا الاكتشاف في ضوء صحة منهجيته بحاجة اليوم إلى تطوير في ضوء التغيرات الهائلة التي لحقت بأوضاع الطبقة العاملة العالمية واعدادها وخواصها في ضوء قفزات الثورات الصناعية المتلاحقة والاتمتة ومفاعيل عصر العولمة.

بصراحة

من الليبرالية الكلاسيكية إلـــى الليبـــرالية الجـــديـــدة

كثرةٌ من المثقفين والكتاب العرب كانوا يتغنون ويرقصون طرباً وفرحاً بالليبرالية باعتبارها النموذج السياسي والفكري الأفضل للتطبيق وهي التي من خلالها يمكن أن يحصلوا على الديمقراطية و احترام حقوق الإنسان، كانت الأوهام كبيرة عند هؤلاء ممن أطلق عليهم أو أطلقوا على أنفسهم وصف «الليبراليين الجدد»، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و دول المنظمومة الاشتراكية في بداية تسعينيات القرن الماضي.

وكان بين هنؤلاء أعداد ليست قليلة من المثقفين الماركسيين الذي تخلّوا عن أفكارهم وهرّولوا نحو الليبرالية المتأمركة اعتقاداً منهم بأنها النموذج الأصلح لشعوبهم وبلدانهم، متعلقين بالبعد السياسي فقط وتغافلوا عن الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تقوم عليها المبادئ الليبرالية، والتي تكشف جوهر هذه الليبرالية، قديمة كانت أو جديدة.

ماحدث في روسيا والبلدان الاشتراكية السابقة يفضح زيف ذلك الفكر وأهدافه، ويمكن هنا أن نذكر ما حدث في روسيا في بداية تسعينيات القرن الماضي في عهد بوريس يلتسين، حيث تمت واحدة من أكبر السرقات في التاريخ المعاصر، عندما سُرقت المصانع والمعامل والشركات والمؤسسات الحكومية من قبل حفنة من الملاكين الجدد من الروس الشركاء في أكثر من شركة ومؤسسة بما فيهم الشركات العسكرية.

كانت المافيا الروسية تسرع الخطى في تدمير روسيا وتحويل ذلك العملاق السوفياتي إلى دولة رأسمالية أو شبه رأسمالية وضعيفة ومنهارة على كل الأصعدة، كان جشع الليبراليين الجدد الروس لا تحده حدود، فما فشلوا في نيله طوال الحكم السوفيتي على مدار سبعين عاماً، انتزعوه بسرعة البرق في عهد يلتسين وبطانته الضالعة في هذه السرقة.

الليبرالية الجديدة تعني حكم حفنة من المنتفعين وسارقي قوت الشعوب، حدث قبل سنوات قليلة في دول رأسمالية وشبه رأسمالية كاليونان وإسبانيا، وقبلهما في الأرجنتين وتشيلي ويحدث اليوم في العديد من البلدان النامية، بما فيها البلدان العربية التي تنفذ وصايا صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والمستفيد القوى المتحكمة في الاقتصاد العالمي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

عندما نتحدث عن الهيمنة واستغلال الشعوب والبلدان من قبل القوى العظمى وتحديداً الامبريالية الامريكية التي تنفق مليارات الدولارات على تسليح جيشها بأحدث الاسلحة لتبقى القوى العظمى في الساحة الدولية، حيث فاقت الميزانية المخصصة للجيش الامريكي في عهد إدارة ترامب سبعمائة مليار دولار في السنة الأولى 2017.

وتعمل الإمبريالية الأمريكية على تسويق أسلحتها على العديد من دول العالم بما فيها الدول الخليجية وشرائها بمئات المليارات من الدولارات، بدل أن تصرف على التنمية المستدامة

فاضل الحليبي

في بلدان المنطقة، اشغال العديد من البلدان في العالم وتحديداً في المنطقة في سباق التسلح والحروب والفتن، وهذا من صلب أجندة الولايات المتحدة لتبقى سوقها في السلاح مفتوحة، وتبقى مصانعها تنتج، ومواطنوهايعملون، وتتكدس الأموال في خزانتها.

هذه السياسات لا تدخل فقط في المفهوم الليبرالي الجديد الذي نظّر له كبار المفكرين السياسيين الامريكان لتبقى الولايات المتحدة الامريكية الدولة الأقوى في العالم في مجالات الاقتصاد، والتكنولوجيا، الجيش، وإنما النيوليبرالية هي النظرية الجديدة للرأسمالية والتي بدأت ملامحها تبرز في سبعينيات القرن الماضي، من خلال تطبيقها في بعض البلدان بالاستفادة من المنظمات الدولية وتحديداً المالية منها: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ولاحقاً منظمة التجارة الدولية.

بهذا الصدد كتب أمين طاهر مقال بعنوان: "الرأسمالية النيوليبرالية المتوحشة أعلى مراحل الرأسمالية يقول فيه: "ما جرى تسويقه بالاعتماد على المؤسسات المالية ومنظمة التجارة العالمية، والتي لعبت دورًا هامًا في تطور الاقتصاد العالمي، وتحريره من خلال إحياء مبادئ "الليبرالية الكلاسيكية"، بمسمى جديد "النيوليبرالية"، كوصفة جاهزة للتغلب على المشاكل الاقتصادية، سواء بالنسبة للبلدان التي شهدت تحولاً من الاقتصاد الموجّه نحو الرأسمالية أو البلدان التي تعاني من صعوبات اقتصادية عبر عدة سياسات ليبرالية في صيغة جديدة من قبيل التقويم الهيكلي، وتحرير التجارة والخصخصة.

ويضيف قائلاً: "على هذا الأساس تمددت النيوليبرالية بنسختها الأنجلوسكسونية إلى بقاع متعددة في العالم كمشروع أممي يهدف إلى عولمة الاقتصاد، بعد أن شهدت انحسارًا طيلة عقود القرن العشرين، حيث تم تحميلها مسؤولية الكساد العظيم لسنة 1929، غير أن هذا التراجع الذي أصابها سرعان ما اختفى بعد اندلاع الأزمات الهيكلية للاقتصاد العالمي في السبعينيات ؛ مما أعادها إلى الواجهة كحلٍ ناجع لاقتصاديات البلدان الرأسمالية، وأعطى لمبادئها القائمة علىً عدم تدخل الدولة في الاقتصاد وإخضاعه لقانون السوق، وبضرورة تصفية القطاع العام لصالح القطاع الخاص دفعة قوية، بعد أن تحررت من مختلف القيود والعراقيل.

كاتب آخر قال عن النيوليبرالية : "يمثل الغموض المُحيطُ بالنظرية عَرَضًا لمتانتها و عاملًا لقوتها، و قد لَعبت النظرية دورًا رئيسًا وملحوظًا في عدد من الأزمات الواقعة في القرن الأخير كـ "الأزمة المالية العالميّة 2007 –2008 "، ومُعضلة إعادة توطين رؤوس الأموال والنفوذ خارج الدول الكُبري "التي أفرزتها الشركات مُتعددة الجنسيات بغية الاستفادة من ميزات كالحصول علي عمالة أرخص في دول أصغر والتهرُّب الضريبي) والذي كشفت لنا وثائق ●نما نزراً يسيراً من جسامته وهوله (وقداغتيلت الصحافية المسؤولة عن كشف هذه الوثائق دافني كارونا جاليتزيا في تفجير سيارتها بمالطا شهر أكتوبر 2009)

تمثل النيوليبرالية خطراً جسيماً على البلدان والشعوب المستقلة وتمس السيادة الوطنية، فهي من جهة تتدخل في تحديد المسارات الاقتصادية والاجتماعية للدولة وتطلق العنان للرأسمال بأن يتحكم من خلال الخصخصة للعديد من الجهات الوزارية والمؤسسات والهيئات الحكومية تحت شعار(تطويرها وتقديم خدمات أفضل)، تستفيد منها فئة اجتماعية محدودة وتتكون طبقة أو فئة طفيلية تجارية غير منتجة همها جني الأرباح على حساب تجويع وإفقار الشعب والمسّ بالسيادة الوطنية يحدث اليوم في أكثر من بلد عربي وبعض البلدان حول العالم.

سينمائياً.. الأزمة السورية مادة ثرية لا جديد فيها

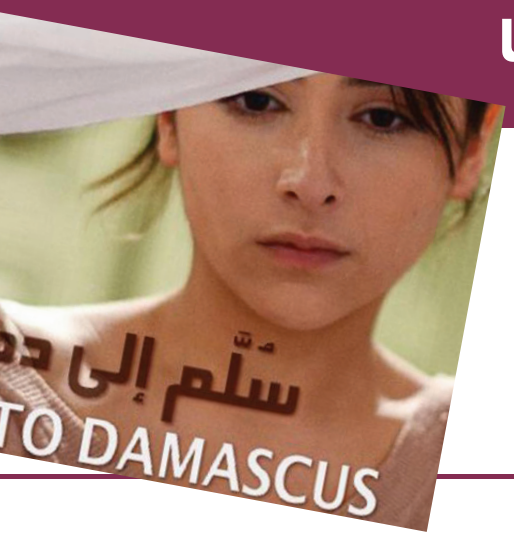

منذ بدايات اندلاع أزمة سوريا، بدت الأفلام التي أنتجت حولها، متحاملة إلى حد كبير، منحازة إلى جهة دون أخرى، والأهم من ذلك مثقلة إلى أقصى حد ببشاعة الهجمة اللاإنسانية التي تعرضت لها سوريا. جاءت معظم تلك الأفلام الأولى على يد سينمائيين سوريين، أكثرهم كان خارج سوريا وقت إنجاز فيلمه. والحق فإن أغلب تلك الأفلام قُدّم بلغة سينمائية رصينة إلى حد كبير لكنها بالنسبة لمشاهدة من خارج سوريا كانت تخاطب الوجدان السوري أولاً ثم العالمي لكن بلغة عاطفية بحتة.

منصورة الجمري

ومن وجهة نظر شخصية، كان أهم تلك الأفلام فيلم "سلم إلى دمشق" للمخرج السوري المعروف محمد ملص. قدّم ملص فيلمه ببراعة كبيرة وكان ذلك في عام 2013، تحدث فيه عن ثورة بلاده "المسلوبة" وقال رداً على الصحفيين حول أسباب تقديمه للفيلم بأنه أراد من ورائه أن يفجر مشاعر الحنين واللوعة لمن غادروا بلادهم من السوريين.

من وجهة نظر شخصية مرة أخرى، كان فيلم ملص، رغم جودته العالية، مثقلاً بكثير من المشاعر والعواطف الجياشة، ومتحاملا على جهة ما، ومنحازاً ... ربما لموقفه من الأزمة التي اعتبرها ثورة من أرادوا التغيير.

توالت الأفلام بعدها، والحق فإن كثيراً من تلك الأفلام كانت جيدة، قدمها مخرجون صنعوا أسماءهم بجدارة. لكن حجم الاستنزاف العاطفي في تلك الفيلم بدا مانعاً من تكوين صورة واضحة عما يحدث في سوريا، وأمراً غير مشجع لمتابعة المشاهدة أو تتبع ما يجد من السوريين في مجال السينما.

السنوات الأولى لم تكن على أية حال سوى بدايات الأزمة. السوريون، كما العالم كله، لم يكونوا مدركين لما سيأتي بعد سنوات، وبالتطور اللاإنساني في أزمتهم الذي سيحل بالعالم أجمع. آنذاك كان السوريون، على الأقل ممن قدموا أفلامهم، يعيشون حالة ألم بارح وصدمة قاسية، وجحيم لا يطاق جراء ما تمرّ به بلادهم وما يعيشوه هم أو أهاليهم في داخل سوريا. كانت أفلامهم حينها تنطق بألسن مختلفة واتجاهات متباينة، وتبرز مواقف متعاكسة، سينمائياً وسياسياً. جميعهم تغنوا بسوريا، وكلهم بكوا عليها وأبكوا مشاهديهم، بل واستنزف معظمهم مشاعر المشاهدين دون منطق واضح.

أزمة اللاجئين

تغيّرت الصورة تماما في عام 2015 حين تفجرت أزمة أخرى انبثقت من الأزمة السورية هي واقعاً أزمة اللاجئين السوريين في أوروبا. بدأ الأمر بمشاهد مؤلمة نقلتها القنوات الإخبارية ونشرتها الصحف وتبادلها الناس على مواقع التواصل الاجتماعي. بدا الأمر منذرا بكارثة إنسانية عالمية، ضحيتها الشعب السوري والفاعلون فيها .. كثر.

عند ما سيطرت أخبار وصور اللاجئين السوريين على الأخبار... تدخّلت السينما.. وثائقياً، وكانت تلك نقلة أكثر عاطفية وأكثر تعبيراً عن شعور منتجي تلك المواد السينمائية ومواقفهم مما يحدث عالمياً. ربما كانت صرخات استنكار .. ضد سياسات الدول الخاصة بالهجرة واستقبال اللاجئين وربما كانت أكثر من ذلك...صرخة ضد سياسة عالمية أنتجت كل هذا العذاب الإنساني.

حمل المخرجون كاميراتهم، وذهبوا بها بعيداً، نحو مخيمات اللاجئين المنتشرة، ثم متنقلين بين الحدود الأوروبية مصاحبين اللاجئين في رحلات شقائهم وهربهم نحو أمل جديد وحياة أكثر أمناً وأقل شقاءا وبشاعة من تلك التي عاشوها في بلادهم منذ إندلاع أزمتها.

منظمة العفو الدولية مثلا تحدثت في عام 2016 عما أسمته بقائمة أفلام «رائعة» تعرضت لأحوال اللاجئين، كان منها فيلم «بعد الربيع» After Spring (2016) الذي تعرض لأحوال اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري في الأردن والذي حصل على جائزة مهرجان ترايبيكا السينمائي. ضمت قائمة العفو الدولية أيضا فيلم "جمهورية اللاجئين" Refugee Republic (2016) الذي يتعرض لأحوال اللاجئين السوريين أيضا ولكن في شمال العراق، وهو الآخر حصد جوائز مهرجانات دولية كثيرة، وفيلم "سلام يا جاري" Salam Neighbor (2015) وهو الآخر يتحدث عن معاناة اللاجئين في مخيم الزعتري بالأردن. ضمَّت القائمة فيلما مميزا رشح لكثير من الجوائز هو فيلم نار في البحر Fire at Sea (2016) الذي كان

أحد أفضل الأفلام التوثيقية التي صورت معاناة اللاجئين بشكل صادم وقوي ومؤثر. رُشح الفيلم لأوسكار أفضل فيلم توثيقي وجرت أحداثه في لامبدوسا، إحدى جزر صقلية، التي كان يصل لها آلاف من اللاجئين السوريين وغيرهم بحثاً عن حياة جديدة وأمل جديد. قدم الفيلم يومها تفصيلاً مرعباً لرحلة أولئك اللاجئين، ولتأثير وصول هؤلاء على حياة سكان الجزيرة. كان فيلماً مؤثراً صادقاً إلى حد كبير، اضطر مخرجه لأن يبقى عاماً كاملاً في الجزيرة ليعاين الأحوال بنفسه وليعيش معاناة الطرفين... السكان واللاجئين. كانت تلك سينما حقيقية... تنقل قصصاً أصيلة بمصداقية عالية لتحدث تأثيراً كبيراً.

من بين الأفلام التي تميّزت أيضاً فيلم (أريد أن أعيش) I want to Live الذي يتحدث عن معاناة الأكراد السوريين في مخيمات اللاجئين في كردستان، وفيلم (وطني) My Homeland (2016) ورشح لأوسكار أفضل فيلم توثيقي، وفيلم 4.1 Miles الذي يستعرض محاولات حرس الحدود اليونان لانقاذ لاجئين سوريين على سواحل جزيرة ليزبوس اليونانية، وهو الآخر رشح لأوسكار أفضل وثائقي.

توالت الأفلام بعدها ولا تزال كذلك حتى وقت كتابة هذا المقال، لتجعل الأمر يبدو كما لو أن صناع الأفلام الراغبين في اقتناص جوائز المهرجانات الدولية، وجدوا في أزمة اللاجئين السوريين، وسواهم من اللاجئين بكل تأكيد، ورقة حظ رابحة، على الأخص لدى المهرجانات السينمائية التي تقام في الدول الغربية، والتي تسعى لنقل صورة أخرى مغايرة لتلك التي تصنعها سياسات الغرب تجاه اللاجئين والتي فاقمت من معاناتهم وخلقت أزمات جديدة للاجئين وللمجتمعات التي ينتقلون إليها.

ماذا بعد؟!

اليوم وبعد مرور عامين أو ثلاثة من ظهور موجة تصوير الأفلام الوثائقية التي تستعرض وتوثق معاناة اللاجئين السوريين، يبدو الأمر مختلفاً. إذ لم تعد هذه الأفلام تنقل أي جديد، لم تعد جديدة على العالم المشاهد التي تصور معاناة اللاجئين السوريين الهاربين من الموت والقتل والذبح وانتهاك الحرمات أو القصف والموت تحت أنقاض منازلهم، لم يعد كل ذلك جديداً. حتى مشاهد غرق المهاجرين في البحر والصور التي تدمي القلوب.. لم تعد جديدة. ربما كانت صورة الطفل السوري الغارق على سواحل تركيا نهايات عام 2015، كافية لهز ضمير العالم كله، لكن ذلك حدث حينها وأصبحت تلك الصورة الآن مجرد ذكرى، لن تمحى من ذاكرة كثيرين، لكنها ذكرى فقط.

عرف الجميع ما عاناه السوريون، وكيف صارعوا الأمواج في قوراب ليست مُعدة لنقل بشر، وكيف يعاملهم حرس حدود الدول التي يلجأون إليها، ثم كيف تنقسم شعوب تلك الدول في مواقفها منهم، وكيف تحاول المجتمعات التي يلجأون إليها أن تستوعبهم، تقبلهم أو ترفضهم.

من وجهة نظر مشاهد عالمي، بعيد ربما عن سوريا، مشاهد غربي لنقل، ما الجديد الذين تنقله هذه الأفلام اليوم بعد سبعة أعوام من إندلاع الأزمة. لماذا يستمر إنتاجها وتتكرر موضوعاتها وثيماتها، ولماذا يستمر مخرجو الأفلام التوثيقية في حمل كاميراتهم وملاحقة اللاجئين في رحلاتهم عبر الحدود.

ألا تبدو تلك الأفلام الآن مستثمرة لمعاناة هؤلاء وربما مراوغة في موقفها وفي نقلها لتلك المعاناة، مرتبكة بين واقع ما تسجله كاميرا مخرجيها ورغبات مموليها وسياسات الدول التي تنتجها.

هذه الأفلام التي ادعت منذ بدايات انطلاقها في أوروبا أنها تسعى لأن تجد حلاً لأزمة اللاجئين السوريين، لم تفعل شيئاً ولم تغير الكثير في حال هؤلاء اللاجئين. وعلى رغم تبني بعض الجهات لعدد من تلك الأفلام على أساس توجهها الإنساني البحت وكذلك بناءاً على توقعات تلك الجهات بأن يكون لتلك الأفلام تأثير إيجابي ما على أوضاع أولئك اللاجئين، إلا أن حال أولئك اللاجئين بقي دون تغيير كبير يذكر.

يبدو الأمر استثماراً ومرواغة وانتهازا لفرصة تاريخية، لصناعة أفلام تحصد الجوائز، تلفت الأنظار، وتبرز أسماء صانعيها، وتصقل صور الدول التي تنتجها. فما الذي تقدمه هذه الأفلام من جديد ليستمر انتاجها حتى اليوم بذات الروح والتوجه. ألا تبدو تفاصيلها مكررة، شاهدها كثيرون مرات ومرات إما عبر تقارير أخبارية مباشرة حية أو غير ذلك، أو حتى عبر ما يتم تناقله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، سواء أكان صحيحا أم مفبركا.

ربما يريد العالم اليوم أن يشاهد صورة مختلفة، أن تقوم السينما بدور توثيقي مغاير. ربما نريد أن نعرف ما آل إليه حال هؤلاء المهاجرين في مجتمعاتهم الجديدة، تأثيرات وجودهم، سلبا وايجابا، سياسيا وثقافيا واجتماعيا. ربما نحتاج لوجود صناع أفلام، أكثر توازناً في نظرتهم للأمور، أكثر وعيا بدور السينما، التوثيقية على وجه الخصوص، أكثر إدراكا لأن إنسانية السوريين أو غيرهم لم تعد تحتمل مزيدا من المزايدات. لا يمكن لصانعي الأفلام بداية أن يتخذوا موقفا من جهة ما أو أن ينحازوا في أفلامهم لجهة دون أخرى. موضوع الأفلام يجب أن يكون معاناة السوريين من أي توجه ومهما كانت انحيازاتهم أو مذاهبهم أو ايديولوجياتهم. عبثت كثير من الأيدي في سوريا ويكفي ما تكبّده السوريون من وراء ذلك، ولذا فعلى السينما أن تنأى بنفسها عن كل تلك المزايدات أيا كان نوعها. لم يعد هناك أي مجال لأفلام مثقلة بالابتزاز العاطفي كما فعلت الأفلام الأولى، أو لأي استثمار للأزمة أو صقل لصورة أي جهة ما على حساب آلام ودموع ودماء السوريين. ربما آن للسينما العالمية أن تمارس أحد أدوارها بمهنية عالية، وربما آن لها أن تناقش اليوم ما يحدث حقاً للسوريين ولمن استقبلهم ولمن يقف مع إنسانيتهم أو ضدها أو من لا يكترث لها... بحيادية، بإنسانية، بمهنية عالية.

نبش في "نوح العين"

يُشار إلى الحكاية الشعبية التي تقدم في النصوص المسرحية بأنها ذات حدث بسيط، تقدم غالباً في شكل تقليدي، وبالشكل التراثي؛ في الهيئة، والمسلك، وأحياناً كثيرة يجتهد العرض في رفد كلمات قديمة لم تعد مستعملة في الحياة اليومية، لإمعان الصلة في الزمن البعيد غير محدد الوقت. ورغم أن الحكاية الشعبية لا تُنسب لمؤلف محدد، نتيجة تكرارها عبر الزمن، لكن كثيراً من النصوص المسرحية التي تقدم في الخليج تستمد أجواءها من هذا المصدر، وتأخذ الثيمة الشعبية المألوفة ليخرج العرض منسجماً مع ما يتطلع إليه عموم الجمهور.

زهراء المنصور

تصوير: يوسف سلطان

وفي مسرحية «نوح العين»، لمؤلفها جمال الصقر، الذي اتخذ من شخصية السقّاي «صالح» (أحمد مبارك)، شكل البطل الشعبي، الذي تواجهه معاناة وصعوبة نفسية من تعامل «مسعود» (يعقوب القوز)، أحد أبناء الحي الذين رفعهم المال إلى الوجاهة الاجتماعية التي تعطيه «حق» التعامل بفوقية مع غيره، خاصة مع «صالح»، الذي يكشف العرض الخط العاطفي الخفي بينه وبين «نجمة» (منى فيروز) ابنة التاجر عبدالرحمن (حسن عبدالرحيم) وذات المكانة الاجتماعية الرفيعة أيضاً، وهذا ما يكون عائقاً أمام البطل للبوح بمكنونه لدى من أسرت قلبه. لذلك نجد أن الصراع، الذي هُيئ منذ البداية ليكون صراعاً طبقياً بين فئتين اجتماعيتين، صراع صعب، خاصة إذا كان الطرف الأضعف هو الذكر الذي يعهد إليه بالقوة في موضوع الزواج. وقام المخرج أنور أحمد، خريج المعهد العالي للفنون المسرحية، والذي أثرى بمشاركاته المميزة في التمثيل التلفزيوني عشرات المسلسلات البحرينية في نهاية الثمانينات والتسعينات، والتي قام بإنتاجها تلفزيون البحرين وغيره من تلفزيونات المنطقة، بتنفيذ رؤية المؤلف؛ عبر ديكور ضخم، يشي بأجواء تراثية تمثلت في بيوت الحي الذي يجري الحدث فيه، ويتنقل عبر بيوته داخلها وخارجها في تنقل مرن يحسب لصالح العرض. ويمهد المخرج للحبكة عبر الصوت الذي ينطلق بـ»بزهيرية» ميلودرامية حزينة للشاعر فرج بو متيوح، وبصوت (عهود سبت)، من البئر الذي يجلب السقّاي منه الماء للأهالي:

يا عين هلّي ونوحي بالدمع أسلاف
وابكي على ما مضى ذاك الزمان أسلاف
عزّي لقلبٍ عدى دين وفيه أسلاف

ويتكرر هذا الصوت عندما يدخل بيت «مسعود»، الذي يضبطه وهو يتلصص بفضول على مصدر الصوت أثناء أداء عمله، ليجدها فرصة متجددة في إهانة صالح السقاي، وممارسة الطبقية والفوقية عليه. بين هذه الشخصيات الرئيسية تظهر الأدوار الموازية، والموازنة أيضاً لسير الحدث، في حجي مبارك (عبدالله سويد)، المعتكف الذي يتكتم عن الكلام لفترة طويلة، حتى يظهر السر الذي تمهده الأحداث؛ في كون «صالح» و» مسعود» شقيقين من الأم «خزنة» التي ظُلمت وسحق حقها في الحياة المستقرة مع زوجها وطفلها «حسن»، من قبل شقيق الزوج «سلمان» الذي استولى عليها وعلى أموالها بعد قتل زوجها في البئر. أما الابن حسن/صالح، فقد كُتبت له الحياة مجدداً، بعد عطف «حجي مبارك» المتورط في جريمة قتل الأب والتائب لاحقاً، بعد أن عهد لسقّاي الحي بتربيته والعناية به كوالد وولد.

هل وضحت كل الخطوط الأساسية؟ هي كذلك منذ المشهد التمهيدي، الذي أوضح من الديكور الأجواء الشعبية التي سيتناولها العرض؛ الحب وسط الصعاب/ الشر بشكله المطلق المستمر/ السر المكتوم المنتظر منه الحل والانفراجة/ حتى الكوميديا الخفيفة حضرت في هذا العرض عبر شخصية "سبت" (ياسين قازاني) للتخفيف من وطأة ما يستشعره المتفرج من ظلم غير مبرر من طرف، وصبر وتحمّل كذلك من طرف آخر. التركيز على معاناة البطل، التي تلخصت في عدم

الجرأة على التقرب من حبه، وبفضل صفاته الحميدة المعززة بالأفعال على ما يعترضه، تتسخر له الأقدار لأن يسترجع حقه المهضوم، ويكمل ما كان ينقصه للارتباط بحبيبته: المكانة الاجتماعية والمادية! هي تلك الحكاية التقليدية التي نفهم بدايتها، ذروتها، والنهاية السعيدة المريحة غالباً. حدث لا يوارب، ولا يخفى، بل هو واضح ومتجلي، استخدم فيها المخرج خيال الظل للتعبير عن الحكاية التي حصلت في الزمن السابق، مختصراً بذلك تغيير ديكور، أو إضافة ممثلين جدد. كذلك لجأ العرض إلى المداخلة بين الحسي والمادي في صوت الزهيرية التي ظهرت للسقّاي في البئر، وتكرارها الحقيقي لاحقاً في بيت مسعود، في دخول الخرافة -ربما- التي لا تستند إلى منطق عقلي ملموس، مستمدة من تكوين ديني أو اجتماعي أو غيره، ويتناقلها المجتمع مع مرور الوقت. ولأن العرض اتّبع منهجاً واقعياً في حدثه، وشخوصه، ولغته المنطوقة والمرئية، كان لابد للمتفرج أن يسائل نفسه: لو كان هذا الصوت حقيقياً، لماذا يظهر لصالح/حسن وحده؟ هل باعتباره الشخص المعني؟ هل إشارة الزهيرية هي للتنبيه عن وجوب رفع الظلم؟ هل الحدث المادي الذي أعاق وصول الماء مجدداً للبئر، لأن صالح قد حبس وظلم، كمعادل مادي يتناسب مع سير النص/العرض الواقعي؟ وقلق التاجر من أن يحس أهل الحي بالعطش، فيقرر إرسال من يحفر بئراً ويجزيه العطاء، بحيث يمنحه بكرم كل ما يملك! هل هي إشارة؟ وهل وجود "حجي مبارك"، التائب، والطاعن في السن، والمتكتم طوال سنوات، ثم نطقه في وقت اشتداد الظلم، مبرر ومقنع، حتى لو كنا كمشاهدين نأمل أن تعطينا الدراما الجرعة المناسبة للعدالة التي نراها تتحقق، ولو بغير جهد البطل، وإنما لسبب قدري بحت؟

ولا يعيب العرض أن يكون متوقع الخاتمة. فالمشاهد يراكم الحدث، كونه يشاهد سلسلة من الأحداث المتواصلة، والتي تقوده نحو مسار وحيد: انتصار الخير، والقضاء على الشر، تماماً كما كان أثناء الحدث؛ الشر المطلق، والخير المطلق، وهذه التفاصيل هي التي تغدق الرؤية، وتصور الحدث القادم. طريقة السرد وتراتبية الحدث هي التي تحدد الجماليات، وبرزت في هذا العرض في نقطتين أساسيتين: الديكور المرن من تصميم عبدالعزيز عبدالحميد، والذي ساعد في تبديل المكان والزمان عبر تغيير طفيف، ولكنه مؤثر، برغم الشكل الضخم للديكور، والأداء التمثيلي الذي أخلص فيه الجميع حسب حواراتهم وحضورهم المسرحي الذي ساهم في مشاهدة ممتعة. تأثرتُ سلباً بتقطيع المَشاهد كما في الدراما التلفزيونية، من حيث سرعة الحوار الذي لا يراكم أحياناً في الحدث الرئيسي، رغم نقلته المرنة إلى المشهد الذي يليه.

ورغم إجادة الممثلين للأدوار المنوطة بهم، لكن فات المخرج تعميق هذا الصراع الطبقي الذي بُني منذ البداية على المكانة الاجتماعية بين "صالح" و"مسعود"، في خلق إشكالية أخرى، عبر استثمار "لون" الفنان أحمد مبارك الأسمر، في مقابل حبيبته "نجمة" ذات البياض اللافت، وتحويل الصراع إلى طبقي/عنصري، يحاكي الواقع الموجود في البيئة الخليجية، رغم كل المعاهدات والاتفاقيات الداعية إلى مساواة البشر بألوانهم، ومعاملتهم بالشكل الإنساني اللائق. كذلك الاشتغال على أدوات الممثل التي تجعل تصرفه منطقياً، عبر الحفر في شخصيته أكثر، مثل "التاجر عبدالرحمن"، المفلس، الذي يدفع كل ما يملك على أمل ألا يشعر أحد من أهل الحي بالعطش، مع إقران هذا الحدث بوجود غيره من الميسورين في الحي؛ أي أنه ليس عليه عبء المسئولية التي تقتضي أن يتصرف على هذا النحو.

والأمر كذلك ينطبق على "مسعود"، الذي يتصرف بعدوانية شديدة مع "صالح"، والتي يمكن أن تكون مبررة، لإحساسه أن "نجمة" تميل للسقّاي، وتنبذه. لكن ماذا عن العدوانية غير المبررة التي يتصرف بها مع شقيقه المختل عقلياً "سبت"، وغيره من أهل الحي؟ كلها شخصيات قد تتواجد في الحياة فعلاً، لكن إن تأملنا تكوينها سوف نجد أسباباً أو تخمينات تبرر أفعالهم. الفرق أننا نجد سعة من الوقت لهذا في الحياة، لكن في عرض مسرحي، علينا أن ندفع المؤلف والمخرج لتكثيف الشخصية، حتى ولو عبر إشارات ضمنية في السياق، لنفهم تصرفها على هذا النحو أو ذاك، وهذه المسألة غير مرهونة بتغيير في التأليف، أو طرح رؤية مغايرة للإخراج، بل هو نبش في عرض "نوح العين" من أجل أن يكون أكثر تشويقاً.

قُدم العرض في 8 نوفمبر 2018 على الصالة الثقافية ضمن "ليالي أوال المسرحية"

بالإضافة إلى الأسماء المذكورة أعلاه، ساهم في العرض بالتأليف الموسيقي والمؤثرات الصوتية: زكريا الشيخ، سينوغرافيا الإضاءة: عبدالله جميل، زهيرية مغناة من كلمات الشاعر علي الشرقاوي، وألحان يعقوب يوسف، وغناء محمد البكري وحنان رضا.

ليس شعراً، ولا ينبغي له

لو نظر أحدنا في المرآة، ثم في لحظة واحدة مرّت أمامه صور أجداده كلهم، أولئك الذين أخذ عنهم ملامحهم، تكوير الأنف من ذلك الجد، زمّة الشفة من الجدة، لون الشعر من خال ما، وصلعه من جدّ قديم، حدّة البصر أو ضعفه، لون العينين، امتلاء الوجنتين، طريقة التحديق، الجفون، الذقن، كل تفصيلة من كل جد، هل كان أحدنا هذا سيظنّ أنه متفرّد، أم على العكس، سيعتقد أنه مسخ؟

مهدي سلمان

ثم لو نظر أحدنا في حديثه، لغته، طريقته في التفكير، طريقته في نطق الكلمات، تأتأته، همهماته، شروده بين المعنى والمعنى، ورأى من أين أخذ كل هذا، من جدّ أو أب أو أخ، أو جار، من شخصية كارتونية، أو بطل فيلم، من أستاذ مدرسته، أو عابر سبيل، هل سيشعر أحدنا هذا أنه مصنوع، أنه ليس سوى فرانكشتاين لغوي؟

اليوم فكرت في ذلك الشاعر وقد اكتسب جل ما لديه من هؤلاء الآخرين، ما الذين يجعلنا نقول إن لهذا الشاعر لغة خاصة؟! أو ذاك تحضر في لغته أشباح شعراء آخرين، كل ما في حكمته مبني على ما نعرفه نحن من الذين تأثر بهم، لكننا في المقابل نجهل في ذاك الشاعر ذي اللغة الخاصة من أين استقى لغته، ربما أخذها من أبيه، من عمه، من جار ألثغ تعلم اللعب بحرفٍ ما، من صديق يتأتئ تعلم ترديد الأصوات، من ابن حارة يمط الكلمات تعلمَ الإيقاع، إننا نجهل كل هذا، ومع هذا فإننا نبني أحكامنا على ما نجهل، على ما لم نكتشف. ربما على الشاعر أن يكون حذراً إذن، من أين يستقي لغته، عليه أن يكون مراوغاً ولا يأخذها مباشرة من شاعر ما، أن يبحث عن لغته في الشارع أو في البيت أو في الطبيعة.

هل يمكن أن يصنع شاعر لغته من الطبيعة؟! ومثل سليمان الحكيم يقدر أن يصنع لغة فيها من زغردة العصافير، ومن نباح الكلاب، من زئير الأسود، من نعيق الغربان ومن نقيق الضفادع؟ من أزيز المحركات، من خرير الماء، لغة لا تعتمد الكلمات بل الصوت، الصوت باعتباره البنية الأولى لكل الكلمات.

كيف يمكن أن تولد لغة ذلك؟ أي كيف يتولد معنى قبل أن تتهيأ الكلمات بمعناها، وتتخذ شكلها الذي حين تترابط في جملة تمنح معنى. هل يمكن لهلوسة ما أن تعطي شعوراً حين ندفق فيها عن عمد حروفاً بعينها؟

مرة حاولت ترجمة قصيدة جاهلية إلى العربية! كان هدفي هو أن أثبت لنفسي أن الشعر الجاهلي (بالتحديد) لا يترجم، يفقد أهم ما يميزه، وهو بنيته الإيقاعية، لا.. يفقد (دهشة الجهل) أولاً ثم هذي البنية الإيقاعية. ما الذي يجعل الموسيقى لغة ولا يجعل الشعر الجاهلي موسيقى خاصة؟ إننا حتى مع معرفتنا بمعاني كثير من المفردات قد نضيّع المعنى فيه، مفردة لها أكثر من معنى، مجاز يحتمل أكثر من تأويل، قد يفقدك البوصلة في الشعر، وهذا الضياع جزء من الشعر، إنه (الجهل المدهش).

2

ماذا في الجسد ليكون رمزاً، عن الوطن أو عن الفكرة، ماذا في مشهد اغتصاب ليكون دالاً على انتزاع وطن أو فكرة؟ هل كما في ذلك المشهد من فيلم (الحالمون) الذي يتحدث عن انتفاضة 1968م في فرنسا، فحين تندلع الاضطرابات في الخارج يضع البطل يده في فرج حبيبته البكر التي مارست لتوها أولى علاقاتها الجنسية، هل فيه دلالة ما على هذا؟ هل في المشهد من مسرحية الليلة حيث تختتم بقتل البطلة بعد أن يضاجعها الحبيب دلالة ما؟ يتصارع رجلان وتكون المرأة في النصف، خسارة أو جائزة، وطن أو امرأة، وعلينا أن نبارك طرفاً من هذي المعركة، ألم يكتف الكتاب من جعل المرأة الجسد رمزاً لوطن أو لفكرة؟!

3

هذه خطوتي الأخيرة، لما تهت لم أسعَ للسبيل، استطعت أن أنهض، كانت دولٌ كالطين في أصابع رجلي، وكنتُ الترجّلَ، الوحدةَ، كنتُ الصوتَ الناقصَ، لستُ الصدى ولا صداه، لملمت الليل مثل العباءة، وأخفيتُ بكائي فيها، تقرفصت في الكلام المفقود، لم أسعَ للسبيل، وهذي خطوتي الأخيرة.

4

لم أجد بدّاً من الحلم.

5

أنا اللغة، أنا المفردات.

6

ليس شعراً، ولا ينبغي له.

7

ليس شعراً، وما ينبغي لي أن أعرف الشعر، هذا الكلام المعمّى، عصا التائه في الظلمة، هذا السجع بين القبر والقبر، انتظار الصرير، هذا التفكّك، الحكّة، اللهاث، دبيب الخلود على جلد صخرة، ليس شعراً هذا، وما ينبغي أن يكون.

هذا التعثّر في المعنى، وليس الغموض، هذا إشارةٌ نحو مجهول بلا إصبعَ، هذا الرجوع نحو الخوف، هذا تفسّخ الخفّة، هذا شجرٌ ينبت في الحلق، وهذا وجعي إذ أصمّ أذني عما يقولون، هذا كلامٌ محض، فلا تنسبوه للشعر جزافاً، دعوا القصيدة عذراء، وهاتوا عصيكم في كلامي، اطعنوه، لا تشفقوا عليه، كلامٌ ميت ومن خلفه تجيء الجثث الحية.

اتركوا الشعر ينجو، وثبتوا في الصليب هذا الكلام، دقّوا مساميركم، وقولوا قتلناه، هذا... وما ينبغي أن يكونه.

8

المرض كذلك يعطيك الشعور بالغياب، أنت تشعر بالضياع اللازم من أجل أن تشعر بالخفة والتحرر، فيما يخص مرض مثل الإنفلونزا، لن تشعر بالخوف من الموت، الغياب هنا جزئي، وأنت مطمئن أنه سيبقى جزئياً، يوم أو اثنين وتشعر بالتحسن، لكن خلال ذلك عليك اختبار هذا الغياب الغريب للتفاصيل، كل شيء ناقص، لكنه نقصان التجريد وليس نقصان التعمية، الصورة لا تهلكك بالتفاصيل، إنها تمنحك ما هو مهم فقط، لتستطيع مواصلة الحياة دون اهتمام بما ليس ضرورياً، هكذا تشعر بالمساحات الفارغة في حياتك، هكذا بعد ذلك تستطيع ملأها أو اكتشاف نقصانها. لا أعلم كيف يستطيع العقل أن يفعل ذلك، هو يعيد رسم الكون من جديد، ليس كشكل أو صورة فقط، بل حتى الشخوص والمفاهيم، حين تكون مريضاً، محموماً أو مقترباً من الحمى، ترى في الأشخاص صفات بعينها، ترى في الأشياء احتياجك لها، ترى في المفاهيم ما هو واضح الربط بينها وبين سواها، كل ما لا تستطيع تفسيره يتلاشى، ويندمج فيما سواه، العقل حين يفعل ذلك يحاول أن يختزل قواه، أن لا يستهلك طاقتك فيما لا يغنيك، آه كم علينا أن نتعلم مما تفعله عقولنا بشكل عفوي، لكنه معقّد.

ماذا يحدث لأرواحنا في الليل ؟

هل أعتب على صديقتي رفيعة غباش أم أشكرها حين أخرجتني عنوة يوم العيد من عزلتي، وجرتني بحكمتها الهادئة إلى نقاش حرَثَ في قلبي ومشاعري كما تفعل الشفرة العملاقة بالأرض البور أوائل الخريف؟ هل أعتب عليها لأنّها صغّرت من الغمامة الرمادية التي ألِفتُ ظلالها، أم أشكرها لأنّها حرّكتني قليلا إلى حيث لامستني أشعة الشمس؟ لقد فعلت ذلك، بفتح نقاش طويل ولذيذ عن الشعور بالوحدة، حين تحل علينا الأعياد و نحن في المهجر...

د.بروين حبيب

زيارتي المسائية التي دامت حتى الليل، توّجَها مقال صباحي أرسلته لي رفيعة في اليوم التالي لصديقتنا المشتركة منى البحر، بعنوان «أرواحنا في الليل» ولشدة إعجابي وتأثري بقراءتها للفيلم شاهدته، وهنا أدركت مدى أهميته، ومدى أهمية الفرص التي تمنحنا إيّاها السِّينما لنكتشف الأعمال الأدبية التي فاتنا أن نقرأها بلغات أخرى، يعني كنا بموضوع و صرنا بموضوع ثاني ...

فضولي بعدها هو الذي قادني لكاتب الرواية الذي أخذت منه قصة الفيلم، وهو الكاتب الأميريكي كنت هاروف الذي بدأ حياته في كنف عائلة متدينة لأب قسيس وأم مُدرِّسة، وعاش حياة بسيطة وصعبة في آن، حيث ولد وترعرع في ولاية كولورادو.

والذي مارس الأعمال الصعبة في مزرعة لتربية الدجاج، وفي أماكن مختلفة تطلبت الجهد الجسدي، ثم وجد عملا كأمين مكتبة، ثم أصبح مُدرّسا لفليق السلام في تركيا، قبل أن ينتهي به الأمر مُدرسا جامعيا بعد إكتمال تجربته الأكاديمية. وإلى هذه المحطة تبدو حياة الرّجل هادئة وعادية، إذ أن إنجازاته لا تتعدى ثمار اجتهاد عادي لأي شخص من أبناء القرى والأرياف.

لكن هاروف شغُفَ بالكتابة وتمنى أن يصبح كاتباً، ففكر بالإلتحاق بورشة للكتابة في جامعة آيوا، حين انتقل مع أسرته إليها، لكنه لم ينجح للإلتحاق بالورشة، وهذا من غرابة ما يحدث لبعض الكتاب العباقرة، الذين يبدأون حياتهم مباشرة بالرفض.

ما لم يقتنع به هاروف هو ذلك التقييم المجحف لموهبته، مع أن المسؤولين على الورشة كتاب لهم شهرتهم، ولعلّ القاعدة التي تقول "إنتبه من كاتبك المفضل لأنه سيغدو عدوك الأول في ميدان الأدب" قريبة من الحقيقة، فالأغلب أن موهبته كانت لافتة لذلك أبعد في صمت.

لكن هاروف الذكي التحق بالجامعة كحارس وحضر الورشة بطريقته، واقتحم عالم النشر، ونال بروايته الأولى جائزة ثم تبنته مؤسسة هيمنغواي، وقدّمه الكاتب جون إيرفينغ لوكيل، وزحف إليه النجاح بهدوء وبطء ولكنه تألق وهو في منتصف الخمسينات من عمره...

أما السبب الذي جعلني أسرد لكم حكايته فلأنه كاتب آخر فاتني قراءته في حينه، إلى أن سحرني الثنائي روبرت ريدفورد وجين فوندا في فيلم «أرواحنا في الليل» الذي أخذ عن رواية هاروف التي حملت نفس العنوان.

وهي قصّة تحمل في كل تفصيلاتها بذور الأمل وحب الحياة وجعل الأدب ثمرة طيبة لقارئ يبحث عن نوافذ من نور لحياته، إنّها ليست " أيام زائدة" لحسن داوود، التي تصف نهاياتنا المريرة بين الأهل والأحبة، وليست «حين تترنّح ذاكرة أمي» للطاهر بن جلون التي تصف فعل الألزهايمر العجيب على تفكيك الذاكرة وتحويل الشخص إلى كائن لا معنى له، وليست واقعنا الذي نعيشه، حين نزج بكبار السن في سجوننا الصغيرة لنعيش مرتاحي البال، وليست حتى «العاشق الياباني» لإيزابيل الليندي بكل زخمها وكثافة أحداثها.

إذ أن الأميركان لهم إيقاع آخر في الكتابة والإبداع، إنهم محرضون جيدون على الحياة والإنتصار لها، وأدبهم إنعكاس لحياتهم...

هم صورة لذلك العجوز الذي صارع البحر وتحدى الحوت حتى وصل إلى بما تبقى منه إلى الشاطئ، ذلك هو السر في روح الأدب، حتى وإن أطلق هيمنغواي رصاصة على رأسه في النهاية، فالإنتحار تحت تأثيرات كيمياء المخ، ليس سببا للطعن في قوة الأدب الذي كتبه.

الأرواح في الليل رواية من ذلك النّمط الذي يهمس لنا بالحلول قبل أن يوصلنا للب المعضلة، وفيها خلاصة حياتنا التي نعيشها دون أن نعرف كيف نُعبِّر عنها أو نعْبُرَها، إنّها الوحشة بما تحمله هذه الكلمة من معاني عميقة، الهجوم الغامض للوحدة التي تقضمنا فننتهي ولا ننتهي، نموت ولا نموت تماما، نرحل ونعود، نسافر في المنامات التي تجمعنا بالأحبة، والمسافرين والموتى، وحين نستيقظ نجد الفراغ الذي يذبحنا من القفا بلا رحمة...

تخطو الأرملة العجوز خطوة نحو جارها الأرمل وتدّق بابه، وتطلب منه طلبا صادما، إذ تقترح عليه أن يشاركها السرير ليلا، في علاقة خالية من الجنس، تشبه الزواج ولا تشبهه، فقط لتشعر بالأمان الذي كانت تشعر به حين كان زوجها حيا...

يأخذنا الثنائي العظيم جين فوندا وروبرت ريدفورد إلى أعماق الذات الإنسانية الملتاعة من الوحدة، وهناك نرى أنفسنا بعد عشرين عاماً، حين تصبح الأجساد مغلفات بدون بريق لأعماق تشع نوراً لا تزال نابضة بالحياة، تلك هي الأرواح التي كتبها هاروف، ومنحها فرصة للتعبير عن نفسها، فكثيراً ما حكمت الأجساد على تلك الأرواح بالظلم، فضيّقت الحياة عليها، وسجنتها في قفص لا علاقة له بالطبيعة البشرية.

تلك النّفس التي لا نعرف لها وصفا دقيقا، هي الرابط بين الجسد والروح، وهي المنطقة التي اهتم هاروف بفهمها، إذ أن الترجمة الحقيقية لعنوان روايته لا تعني الأرواح بقدر ما تعني النّفس، و هو المعنى الذي نملك عنه مفهوما عميقا جدا في لغتنا العربية الغنية، لكننا كما دائما نترك تلك المعاني حبيسة القواميس.

الأمريكي المجتهد الذي ظلّ يدرب نفسه على الكتابة لمدة عشرين عاما، لم يستعجل إعتلاء مسرح الأضواء، لهذا كتب كمن ينقب عن كنز دفين في أعمق أعماق النفس الإنسانية، لهذا كتب رائعته هذه التي ختم بها حياته، ومارس هواية تعاطيه الأدب في شكل تصاعدي ناسب تماما تمكنه الرزين لتسلق سلم النجاح خطوة خطوة.

أمّا عمّا حققه بهذه الرواية بالذات، فهو يضاهي ما يجب أن يحققه روائي عبقري، لم يسند الأدوار لشخصيات تغازل القارئ، بل أسند الدور الرئيسي للنفس التي نشعر بها ولا نراها، في نسيج يكاد يكون ولعًا فوق الطبيعة لعملية الخلق و أُسُسها، تماما كما عرفناه في النص القرآني: "يا أيُّها النّاس اتّقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها".

إن لم تتضح لنا الرؤية بعد قراءة هذه الآية فنحن مغالون في محاربة الطبيعة، والقسوة على أنفسنا، لهذا علينا أن نغمض أعيننا، ونصمت، ثم ننظر عميقا في دواخلنا حيث تقبع تلك النّفس التي تحن إلى نصفها الثاني لتشعر بالطمأنينة، ونواجه أنفسنا بالحقيقة الصادمة، أليس هذا ما نشعر به في لحظات الخلوة التي تزيدها العتمة حدَّة؟ أليس هذا ما رآه هاروف أيضا خلال رحلته الإبداعية، حين ذهب إلى الكتابة من خلال صومعته الخاصة، في بلدته النائية، وبقبعته التي تغطي عينيه فتحجب عنه الرؤية تماما، في طريقة من أغرب طرق الكتابة والتأليف، حسب ما وجدته في مقالة رائعة للدكتور فتحي عبد العزيز محمد نُشِرت في موقع الأهرام للفنون والآداب والتراث.

ولعلّ طريقة الكاتب هذه هي الأجدى للغوص في الذات بإغلاق كل المنافذ التي تأخذنا بعيداً عنها، لعلّه عاش وحدة قاتلة وإلاّ كيف اهتدى لهذه الطريقة العجيبة لمواساة نفسه بنفسه.

فهذا الشعور الجبّار بالوحدة لا تفسير له، خاصّة حين يرمي بكل مكاسبنا المادية والمعنوية عرض الحائط، القعر الفارغ في أعماقنا السحيقة لا نعرف أبعاده، لا نعرف طبيعته، ولكنّنا نزداد رهافة كلّما نفث أنفاسه نحو الأعلى متأوها.

ماذا يحدث لأرواحنا في الليل؟ إنّها ترفرف بحثا عن الرفقة التي ضاعت منها في ضجيج النهار، مثل الوطاويط المجنونة التي تخرج في العتمة بحثا عن رزقها، تخبط أجنحتها بقوة و تخرج من أعماقنا المتعبة، تمسح هذا العالم بعينين مجهزتين بنيغاتيف عن ذلك الأنيس الذي لا يتوفَّر إلاّ في "الزوج" المذكور في عملية الخلق الأولى، والذي فقط بعناق هادئ وقليل من الحكايات يزيح كل أوجاعنا إلى الأبد.

ثلاث قصائد

جنان العود

الظلام

في اللحظة الأولى لكل شيء.. بداية الأثر الخالد.. سر الذكريات الجيدة والأليمة..
وشم على زند الوجود..
اللحظة الأَولى لكل شيء..
تمرُّ سريعة كفراشة تطبع أثرها البديع على عنق الوردة الميتة لا محالة
اللحظة التي يتوقف فيها ضوء الشمس عن التلصص على النوافذ
اللحظة التي يرحل فيها ضوء المغيب.. تلك التي تسبق الليل بثوانٍ
هذه اللحظة على وجه الخصوص تمر بلا ألم وخوف..
حيث الظلام الإله ناشراً عتمته الآمنه على أسطح المنازل، وأقفاص الحمام الهادئة..
اللحظة التي يصلي فيها القليل من البشر
وتستند فيها البنادق على الجدران.

نشيد الألم

في افتتاح نشيدِ الألم..
غرفة بارَدة جداً، زواياها متقنة الحدة والفراغ، لا نوافذ هنا، لا شمس لا هواء..
سوى باب من الألمنيوم الصلد. في المنتصف سرير وحيد كعاهة ملعونة، في الزاوية طاولة رفيعة من (الستيل) اللامع لها أرفف مفتوحة وقد وضع عليها مبولة، مقصات، مشارط مختلفة الأحجام، بعض قناني الكحول المطهرة، والكثير من القطن، والدواء..
رائحة المعقم، العرق، والبول تفوح في المكان. ساعة تلعن الدقائق مثبتة على الحائط، بجنبها صورة علمية توضح مراحل اتساع عنق الرحم.. بين جدار وآخر صراخ يتداعى من كل جهة: بعضه شتائم، وبعضه توسلات دينية، ومن بين هذا وذاك يمر صوت خفيف كأنين متقطع لا يُعرف أوله من آخره. تخفت الأصوات لتتعالى مع كل موجة طلق جديدة..
يكسر الضجيج بكاء مولود جديد.. هذا الصوت الأخير جيد ومبشرٍ يجعل الركب يهدأ ويتشجع لعملية دفع جديدة.. (خذي نفسا عميقا.. لا تدفعي.. نفساً..ادفعي). فروج تتسع وأخرى تضيق.
قلوبٌ تدق كطرقِ عمال المناجم في أول النهار فوق حافات الصخور اليابسات.. رؤوس صغيرة تضرب أحَواض النساء بجبروت الحياة.. عبث الغريزة والجنس وامتعاضات الفطرة، خزعبلات السعادة، طبول التضحية، تصاوير الفناء كلها تعبر.. ولا تدخل الشمس ولا يجيء الهواء..
عن منجلِ الوجع الوضيع يتفنن الغرس الدؤوب في اللحم الطري، عن ماء الخلق ينفجر فتتبعَه سلاسل الياقوت المحمرة على المَلاءات البيض، عن انزلاق الروح من غياهب النحيب، عن إبر مصقولة حارقة تخيط الجلد الرقيق مرات ومرات كقفطان ثمين، حصيف ومتعب،.. في كل غرزة سفاح يعبر دهاليز النشأة الأولى وبوابات النزاع.. تلك تجليات الشناعة في حياة النساء، وكل ألم سواه هو محض هراء..
يندفعُ أطفال عِراةٌ موحلين بماء الرحم والدم، يتشظى الألم.. تنتشر همهمات بهيجة خافتة.. ألمح طيراً يشيل على منقاره قلائد الدمع والورد..
يمسحُ الكونٌ عن جبينهِ العرق، ويرتدي قبعته مجدداً..

المشي برفقة الكون

عليك أن تُكثر من المشي وحيداً..
تقطع المسافات على مهلٍ دونما هدف محدد سوى أن تمشي وتمشي
تغسلك تباشير المطر الرذاذ
ومن كل الجهات تقتلع الرياح همومك وكل صورك التعيسة..
عيناك اسطرلاب يفتش عن زوايا الهدوء النيرة الكاملة
جسدك تلده الشمس مجددا فتغدو طفلاً نظيفاً
تتساقط أوراق أوجاعك وتدوسها لتعبر الطريق
يتهاوى ألمك البارد كندف الثلج المتهاطل بأعجوبة فينصهر في باطن كفيك

عليك أن تمشي كثيراً..
لينهض الحمام محلقاً حولك كلما مررت مهرولاً
لتضيع في ضباب اليابسة
لتدرك مواسم الحصاد الشافي
لتتعلم تكهنات القطط، وحدس النمل
لتطبع نظرة خرساء على تقاسيم الفصول الأربعة
لتشهد حذاقة المخلوقات الأليفة، كفاحها وخوفها القريب
عليك أن تمشي كثيراً.. لتعرف كم أن العالم يبدو كبيراً
إذا ما شهدت تبرعم زهرة في إحدى أيام الربيع..

من يجعل نفسه قنطرة، فليتحمل الدوس !

سوسن حسن

أيعقل أن تضيق بنا الأرض ؟ ألم يعد هنالك مكان نزيه نلوذ إليه ؟ إنه لأمر يثير الحنق و التقزز !
تذكرت طفل نجيب محفوظ الذي كان يبيع الحلوى عند إشارة المرور، فبكى عليه الكاتب وكتب: «أحلام الأطفال قطعة حلوى وهذا الطفل يبيع حلمه !». لم تبع الحلوى فقط، ها هما النقاء والحلم يتلاشيان، لم نعد أطفالاً تلوح بنا تباشير الفجر، ولم تعد فلسطين بوصلة العرب، فسيان لديهم إلى أين يمضون. «أتحدى إسرائيل أن تفعل بنا مثلما فعلنا بأنفسنا» – هكذا صرح محفوظ، وتبعه شلال من المصفقين. لقد حقق العدو مآربه واستولى على الأرض والنفوس بكل مكر وبراءة، فأغدق عليه بالمديح جحافل العرب، تهللت أساريرهم، أدخلوه مساجدنا بكل فخر، ودّنست الأرض.

أيا ترى نتشط ذاكرتكم الحماسة وتستذكرون ما فعل دريفوس في نهاية القرن التاسع عشر، فالذاكرة الضحلة للتاريخ لا تنفك عن ذكره وتبجيل اسمه، ذلك النقيب اليهودي الذي اتهم بخيانة فرنسا وتسريب ملفات سرية إلى المانيا، واعتقد فيما بعد بتعرضه للظُلم وتخلف العدالة عن أخذ مجراها. ناصره حينها إميل زولا بنصه الذي اتهم فيه النظام القضائي بمعاداته للسامية، وأراغون بمقالاته، علاوة على نخبة كبيرة من المثقفين الفرنسيين، حيث تمخض عن كل ذلك انقسام كبير بين مؤيد ومعارض، انقسام أشبه بالحرب الأهلية التي استوجبت اثني عشر عاما لإطفاء نارها.

لم يتخذ موريس باريس، الكاتب الفرنسي ورجل السياسة المعروف منحى إميل زولا، بل دعم رأي القضاء في إدانة دريفوس، مشددا على صحة العدالة التي لا يجوز التشكيك فيها مادامت قد شكّلت بإجماع من الشعب. عادت براءة دريفوس لتكشف عكس ذلك، ولكن باريس لم يكل عن المدافعة عن رأيه في حقيقة أن دريفوس مجرم، حتى ولو تمت تبرأته، لإثارته الفرقة في أوساط المجتمع الفرنسي، ولإضاعته النزعة القومية، ومفهوم الأرض لفرنسا. لا يهم ان كان دريفوس بريئا أو مداناً، لأن يهوديته كانت كافية لإرتعاش موريس وجلاً من استيلاء اللوبي الصهيوني على فرنسا في المستقبل وضياع الأرض. يا للسحنة الغاضبة التي انتابته وجعلته يمضي سنوات يفاعته في الكتابة عن الأنا والأرض، مثلما فعل محمود درويش تماماً عندما خطّ بكل حمية هذه الحروف:

أنا الأرض ...
يا أيها الذاهبون إلى حبة القمح في مهدها
احرثوا جسدي !
أيها الذاهبون إلى جبل النار
مروا على جسدي
أيها الذاهبون إلى صخرة القدس
مروا على جسدي
أيها العابرون على جسدي
لن تمروا
أنا الأرض في جسد
لن تمروا
أنا الأرض في صحوها
لن تمروا
أنا الأرض، يا أيها العابرون على الأرض في صحوها
لن تمروا
لن تمروا
لن تمروا

ذهب موريس باريس باتجاه الصخرة عام 1914 ولم يسمح لنفسه بالدخول الى القدس، معتقدا بأن ذلك يستوجب مستوى عالياً من الطهارة لم يكن يتحلى به بعد بسبب ترأسه مهمة رسمية أوكلته بها الحكومة الفرنسية آنذاك. تلخصت تلك المهمة في الإطمئنان على أوضاع مسيحيي الشرق، والمدارس الفرنسية ودعوة بلاد الشام الى الإيمان بمبادئ الثورة الفرنسية وعلمانياتها التي لم يؤمن بهما باريس قط.

بالرغم من كل ذلك، لقد شعّت في مقلة باريس بريق السعادة وضجت فيه الحياة عندما شقّ طريقه باتجاه بيروت، معلنا بأن قلمه سيجد أخيراً الروح التي لطالما تاق إليها مغلفة بالنقاء والشغف: "أشعر بأن هذه البلدان تملك أسراراً، حياةً دامسةً بالحكايا، قلب لم يفارقه الدين، أتمنى لو أغمره بالضوء ليبصر طليسي الغرب". آمن موريس بقوة العرب الروحية وتشبثهم بالأرض، على عكس الغرب الذين فقدوا حيوتهم يوم ارتطموا بمرآة نرسيس، فنسوا من هم. اتخذنا موريس مثالا في علاقة الأنا بالأرض عندما كتب «عبادة الأنا» المتألفة من ثلاثة أجزاء: «تحت عين البرابرة»، «رجل حر»، و» حديقة بيرينيس»، لإيمانه الشديد بالعلاقة التي يستحيل فصمها بين الإنسان وأرضه، بين الأرض والمبادئ وعدم التفريط فيهما، بين أهمية الأنا في توحيد المجتمع ونصرة الشعوب.

كم كان موريس يقطب الحاجبين بكل صرامة عندما كان الغرب يحتفي باستئصال القومية، كم كان يهيج ضد الفردية والأنانية التي تجتث الإنسان من مجتمعه وتتركه يحلق بعيداً مثل البالونة المفصولة عن جماعتها. لم يكن يناضل باريس إلا من أجل فردية الفكر ذات الجذور المغروسة في الأرض والفروع المرفرفة مع الجماعة. لم يكن موريس يسارياً، فقد كان صاحب نزعة قومية يمينية، ما زالت تُدعى مع الأسف بالتطرف بالرغم من صحة الكثير من تنبؤاته، وعمله الدؤوب على نصرة العمال والمظلومين، فقد كان ينفي اشتراكيته ويمارسها فيقول: "تباً لذاك الذي لا يتجه الى اليسار وهو في العشرين من عمره وتباً لذلك الذي يبقى يسارياً بعد الثلاثين".

بقيت في طي الكتمان تنبؤات موريس باريس بولادة بني صهيون، مغتصبي الأرض المقدسة، حيث حذّر هذا الأخير الكنيسة من كثرتهم، وما أكثر ما كان يتضرعه تشدده الديني إلى ضرورة دعوة اليهود إلى المسيحية، للسلم من شرهم وانتقامهم في المستقبل. لو عاصر باريس الحرب العالمية الثانية وما بعدها، لكتب إلى القاتل ما كتبه درويش:

«إلى قاتل: لو تأملت وجه الضحية وفكرت،
كنت تذكرت أمك في غرفة الغاز، كنت تحررت من حكمة البندقية
وغيرً

أما نحن الخليجيين، فقد استبحنا هويتنا لهم، بعناها بسعر بخس و هلم جراً من عبارات السباب المقذع الموجهة الينا. لا بوادر حلول، ولا صرف عن صرخات الخيانة. صدق سيدنا المسيح عندما قال: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال". تباً لهم ! لا تواتيني العبرة على تناول ما حدث. لقد فضلوا المال على الله ! لماذا الكتابة واليد تتقدان غضباً ؟ الأفكار في الرأس اختلطت ولن تستطيع أن تتقلص في سطور. لا شيء سيكفر عن فعلتهم الشنيعة، فمن يجعل نفسه قنطرة ، فليتحمل الدوس فيما بعد! .

بالشعر ننهض

ليلة بيضاء جداً

هكذا أسمى الشاعر حسين بوصفوان الأمسية التي نظمتها الرابطة الفرنسية في البحرين بالتعاون مع السفارة الفرنسية وبرعاية إعلامية من معهد العالم العربي في باريس. احتفينا بهذه الأمسية ليلة السادس عشر من نوفمبر، في نفس التاريخ الذي احتفت فيه كل من تونس والدوحة والرباط والخرطوم وأبوظبي والقاهرة تحت شعار: «لننهض بالشعر»، مقاومة للعنف والتطرف، فالشعر هو تلك القوة الناعمة التي لا تنفك عن زيادة سامعيها نشوة وامتاعاً.

ذكر المدير التنفيذي للرابطة بأن تنظيم هذا النوع من الأمسيات سابقة لم تحدث من قبل، فقد نجحت الجهود في جمع ما يربو على ثلاثين مشاركاً من الشعراء والموسيقيين ومحبي الشعر والغناء والرقص تحت سقف عرض واحد من مغيب الشمس حتى ساعة متأخرة من الدجى. هذا وقد افتتحت الليلة بترنيمة عازف البيانو الموهوب محمد المرباطي والرائع عبدالجبار عبدالصمد لشعر قاسم حداد، ضيف شرف الأمسية:

لم يكن غير خمسون جناحاً
كي أطير،
وبعيد ساحل النسيان
منفى إثر منفى
هات موسيقاك قبل النص
منفاي أليف
وهنا البلدان تغويني
لكي أنسى.

تعال، يا صديقي
هذه طريقنا
فلا أحد يضيع في بيته
الآخرون تائهون
لأنهم ليسوا نحن
تقدم، ولا تقلق
فإن كان ذلك ظلك
سوف يتبعك

تخللها إلقاء سوسن حسن والمسرحي عمار زينل لورقة قاسم حداد عن الشعر باللغة الفرنسية والعربية، فتتالت وانثالت من بعدها أوراق أخرى، كتلك التي تخص كريم رضي واحتقاره للحرب بمرافقة فارس البيانو الصغير قيس حسن علي الأمير، فأعقبت ورقته ورقة الشاعرة سوسن دهنيم المبتسمة للجرح، وبتول حميد التي أحبت النجار الأرعن، والشاعر الإماراتي ابراهيم الهاشمي، إبن الذي في شيخوخته نصف اله ونصف ملاك، وليلى السيد التي تبشى الشاعرات بتفاحة، وأنواع أخرى من الشعر المتحرر من تخومه التقليدية، والمتمثل في كل أنواع التعبير الفني كما يقول شاعرنا قاسم، من موسيقى وغناء ومسرح ورقص، فكان أحمد الغانم بأذين نايه المستوحى من شعر سميح القاسم، وعبدالله الصفار بقيثارة النفس. لم تكن مواهب الشاعر حسين بوصفوان المسرحية إلا أن أثرت الليلة بياضاً، بعد أن أطفئت الأنوار على الحضور فترة الإستراحة وأنير مصباح صغير، ليشرع حسين ارتجالاً بصوته الصادح، وجنان العود تلملم أفكارها الشعرية بين الشموع.

كانت ليلة لا تنسى، لا نستثني منها مشاركات رفاقنا الفرنسيين بالرقص وبشعر بودلير وفرلان ولامارتين وأراغون ومصاحبة بوق الصيد الفرنسي لهم. انتهت الليلة بحميمية موهبة نشئت بين الفرنسيين والبحرينيين، تمنى الجميع لو أنها لم تنتهي ، أو لو كان بالمستطاع إعادتها كل ليلة بصورة مهيبة كقبة السماء.

همس المال

قصة: جعفر الديري

هوى الرجل الغريب بكفّه الخشنة على خدِّ الشاب المسكين، فوقف هذا ذاهلاً من أثر المفاجأة، ثمّ كشّر عن أنيابه وانقضّ على الرجل، الذي أمسك به بقوّة وألقى به للأرض، وراح يكيل له الضربات حتى تركه دامِيَ الوجه يئن أنين من سقط من شاهق.

ثمّ أشار الرجل إلى الحارسين الواقفين في خدمته كناطحات السحاب، فتسابقا لربط ذراعي الشاب بقدميه، وحمله والإلقاء به إلى الخارج في سلّة المهملات.

حدث كلّ ذلك أمام أنظار صاحب محل الحلويات والعاملين وأمام زبائن كثر، غير أنَّ أحدهم لم يفعل شيئا، فضلا عن أن ينطق حرفا واحدا، بل استمروا فيما هم فيه وكأنّ شيئا لم يحدث.

وراح الرّجل يتذوّق ما طاب له من الحلويات، ويشير إلى صاحب المحل فيجمع له ما يشاء من العلب. وبينما ران على الجميع صمت مهيب، اقتحم المحل ثلاثة شبَّان، سارع الماردان إليهم بغية تمزيقهم، لولا أن أشار إليهما سيّدهما بالتزام الهدوء، وأخرج من جيبه أوراقا نقديّة كبيرة قدّمها للشبّان، الذين فغروا أفواههم دهشة، وأمسكوا بالمال بيد مرتعشة. وحالما رفع الرجل عينه للخارج إلى الشاب الجريح المسكين، اندفعوا ناحيته، ففرّ فزعا من ثلاثة أراد الانتقام بهم مِمَن ضربه وأذلَّه فإذا بهم يتدافعون لقتله.

وهمست زبونة لابنتها الجميلة ذات العشرين عاما، فخرجت هذه مسرعة، حتّى إذا دفع الرجل ما عليه من المال مع إكرامية ضخمة لصاحب المحل ولجميع العاملين، وتوجّه إلى الخارج، وجد الفتاة واقفة عند باب سيارته تبتسم في إغراء، فأردفها معه.

عندئذ صاح صاحب المحل بأحد العاملن، فتقدّم وجلا، فأمره بمغادرة المكان، بحجّة أنه لم يرحبِّ بالرجل بالشكل المطلوب. ليترك المحل منكَّس الرأس، غير قادر حتى على المطالبة بما له من رواتب متأخرة.

هندسة الفراغ

أحمد رضي

يمكن للأزقة أن تكون بيئة جاذبة للجريمة، ويمكن أن تكون طاردة وذلك حسب:

جاذبة: بسبب صعوبة تنقل الشرطة داخلها. وضعف رقابة الدولة عموماً وأحياناً قلة تردد الناس عليها.

طـاردة: تتيح الأزقـة التعارف الاجتماعي وانشاء علاقات ودية مع الجيران يزداد معها تحمل المسؤولية تجاه الآخرين.

في الأزقة تشعر بالحماية، لكنك ربما تشعر بالضيق أيضاً أو يختلط الاحساسان معاً. أما التوليفة المناسبة للشعور بالحماية والانشراح في وقتٍ واحد تجدها في تلك الساحات العامة التي تقع وسط الأحياء السكنية والأزقة.. تشكل هذه الساحة متنفساً وحميمية متناهية «تشعر بأنك في البيت رغم أنك في الخارج».

وأفضل تصميم لذلك هو ساحة «سان ماركو» بمدينة البندقية. في البحرين (مع الفارق الشاسع طبعاً) لم أجد هذه الحالة سوى في مقهى «لافونتين» في المنامة،أسوار عالية تحيطها أشجار عالية، مساحة مناسبة في حيٍّ يضج من الضيق. والمقهى عبارة عن بيت أثري مدمج مع عمارة حديثة، تقع نافورة من شرق آسيا في وسطه. حقيقة تعجبت من الصدى في المكان وفي هذه المنطقة المزدحمة حتى لتسمع صدى خرير الماء.

لاتوجد مثل هذه «الفراغات المدروسة» ذات الطابع الجمالي والتأثير النفسي في المنامة أو غيرها من مدن البحرين، إلا في حالة ذلك المقهى وهو على كل حال لا يتمتع به إلا رواد المقهى ولا يتمكن من التمتع به ذلك العابر في سبيله، هناك رغبة في تكديس الأشياء والعمران كما في لوحة فسيفسائية، لكأنّ الفراغات لا تعني سوى الخلاء الذي لا معنى له ولا غاية، وكأنه خوفٌ من فراغٍ يتيح تعدد التأويل.

وهذا ليس خوفاً من فكرة "الفراغ " بشكل عام، إذ أننا نجد في البيوت التقليدية أو التراثية تطويقاً لهذا الفراغ الذي يقع في قلب البيت ويسمى شعبياً "بالحوش" ويكون واسعاً ومكشوفاً للسماء. فالفراغ المحبّذ هو ذلك الذي يمكن تطويقه، ويمكن التحكم به فردياً أولدى جماعة محددة، كما في المعابد "المعبد الهندوسي في المنامة مثالاً"، وليس فراغاً مدروساً في ساحةٍ عامة يسمح بتعدد التآويل واختلاف زوايا النظر.

واختفت الأحواش من البيوت البحرينية تدريجياً مع دخول نمط البناء الغربي واضافة قوانين تفرض وجود سور أمامي وجانبي في البيت، فانتقل الفراغ المكشوف من الداخل إلى الجوانب، ويزداد هذا الفراغ ضيقاً عند ذوي الدخل المحدود، وقد أسهم نمط البناء هذا في عزلة البيوت عن بعضها البعض، بعدما كانت النوافذ تطل على الخارج بلا سور، ونتيجة للمحافظة الاجتماعية لم تصبح هذه الأسوار مجرد حاجز بسيط كما هي في بريطانيا، ولكنها أرتفعت لتصبح أشبه بأسوار قلاع اسمنتية.

واحة الفكر

ماركس، البحر، الوجود

ترجمة : هشام عقيل

«كتب جون سوينتون هذا التقرير بعد لقائه بماركس في اغسطس ١٨٨٠ ونشرها في صحيفة (نيويورك سان)»

إن احد اعظم الرجال الذين لعبوا دوراً غامضاً ولكن مؤثراً في السياسة الثورية لمدة اربعين سنة في وقتنا الراهن هو: كارل ماركس. إنه رجل لا يرغب بالشهرة إطلاقاً، ولا يكترث البتة لحياة مزخرفة ولا يسقط في فخ وهم القوة. إنه رجل لا يعرف الكلل والملل، ذو عقل قوي، وموسوعي، وسام، مشحون بمشاريع تبدو مستحيلة، ومناهج منطقية، وأهداف عملية. إنه الرجل الذي وقف، ولا يزال يقف، وراء الاضطرابات التي هزت عروش الأمم، ولا أحد يضاهيه كونه موضع كراهية وعداء من قِبل الحكام والفاسدين سوى جوزيف مازيني نفسه.

كما إنه كان طالباً في برلين، وناقداً للهيغلية، ومحرراً في عدة صحف، وكاتباً قديماً لصحيفة (نيويورك تريبيون).. كل هذا تجلى في مقدراته وقوته الروحية؛ فإن هذا الرجل الذي كان الروح المحركة لتنظيم الأممية المهيب ومؤلف كتاب «رأس المال»، قد نفي من نصف بلدان أوروبا، ومنع من دخول معظمها تقريباً، وبقي منفياً في لندن لمدة ثلاثين سنة. حين كنتُ في لندن وجدته في رامسغيت، هذا الساحل العظيم للندنيين، ماكثاً في منزله مع عائلته. رحبت بي امرأة ذات وجه ملائكي، وصوت رقيق، وأخلاق دمثة، فقط لأكتشف بأنها سيدة المنزل: زوجة كارل ماركس.

وماذا عن هذا الرجل الستيني اللطيف ذا الرأس الضخم، والوجه المتسامح، والشارب الكثيف المصاحب لشعر رمادي؟ كانت طريقة حديثه تذكرني بسقراط – حديث حر، وخلاق، وشامل، وصادق؛ مع كل لمساته الساخرة، والفكاهية، وروحه الرياضية.

حدّثني عن القوى السياسية والحركات الشعبية الموجودة في البلدان الواسعة من أوروبا: التغيرات السريعة في روسيا، وطرق عمل العقل الألماني، والعمل الفرنسي، والركود الإنكليزي. كان يتحدث بأمل حول روسيا، وفلسفياً حول ألمانيا، وبإبتهاج حول فرنسا، وبأسف حول انكلترا– متحدثاً بإزدراء حول «الإصلاحات المصغرة» التي يكرس ليبراليو البرلمان الانكليزي نفسهم لتحقيقها.

ثم قام بإستكناه العالم الأوروبي، بلداً بعد بلد، مشيراً إلى المميزات والتطورات والشخصيات المرئية والمخفية، وبين أن الاشياء تنزع نحو غايات ستتحقق في النهاية لا محال. كلما واصل في حديثه، كلما وجدت نفسي مذهولاً اكثر فأكثر. وأصبح جلياً بالنسبة لي بأن هذا الرجل، الذي نادراً ما يُرى أو يُسمع، هو متبحر في زماننا؛ ويجهز، من نهر نيفا إلى السين، ومن جبال الأورال إلى البريني، لهذا الحدث المقبل الآتي. كما إن عمله لم يذهب سدى لا الآن ولا في الماضي، حيث كانت تمخضات التغيرات المرغوبة موجودة، والصراعات البطولية، وتأسيس الجمهورية الفرنسية في القمم. حين كان يتحدث، قاطعته بسؤال سخيف: "لماذا لا تقم بشيء الآن؟"، ولم استطع أن استخرج منه جواباً مباشراً.

ثم سألته عن السبب لعدم وجود ترجمة انكليزية لكتابه المميز «رأس المال» لحد الآن، بينما تُرجم فعلاً إلى الروسية والفرنسية عن اللغة الألمانية؛ غير أنه، كما يبدو، لم يمتلك جواباً لهذا السؤال، ولكنه اضاف بأنه تلقى عرضاً من نيويورك لترجمة كتابه إلى الانكليزية.

وواصل في حديثه قائلاً بأن هذا الكتاب هو ليس سوى جزءاً صغيراً من عمل اضخم يتكون من ثلاثة اجزاء؛ لم يُنشر أول جزئين منه بعد، بينما ثلاثيته ستكون مقسمة ما بين "الأرض"، و"رأس المال"، و "النظام الائتماني"– هذا الأخير هو مبني على الأغلب وفقاً للتجربة الامريكية، حيث تطور النظام الائتماني بشكل مطرد ومذهل.

إن الاستاذ ماركس مهتم عن كثب بالحالة الامريكية، وملاحظاته حول القوى الرئيسية والمهمة في الحياة الامريكية كان يملؤها التحريض. اضاف حول كتابه (رأس المال) بأن الذي يرغب قرائته فأنه ينصحه بقراءة النسخة الفرنسية بدلاً من الألمانية، حيث إنها نسخة افضل بكثير من هذه الأخيرة. بعد ذلك، اشار إلى الفرنسي هنري روشيفورت وتلاميذه الجامدين، وباكونين الهائج، ولاسال المذهل، وغيرهم.. من هنا استطيع أن أرى كيف قامت عبقريته التحكم بشخصيات كانت ستوجه مسار التاريخ في ظروف اخرى.

وفي وسط هذه الأحاديث كلها، انحسرت الظهيرة شيئاً فشيئاً نحو مساء صيف انكليزي؛ دعاني ماركس إلى المشي معه على شاطئ المدينة الساحلية هذه. كان الشاطئ ممتلئاً بآلاف الناس، اغلبهم الأطفال، الذين يسلون نفسهم، ووسطهم كنا نستطيع أن نرى عائلة ماركس تحتفل فوق الرمال: زوجته، التي سبق ورحبت بي، وابنتيه مع اطفالهما وزوجيهما– احدهما بروفسورا في (كينغ كوليج) والآخر، كما اعتقد، كان كاتباً.

كانت حفلة مبهجة – مكونة من عشرة اشخاص تقريباً – أب الزوجتين اليافعتين، اللتين كانتا مستمعتين مع طفليهما، والجدة المبتهجة الهادئة في طبيعتها الساكنة. إن كارل ماركس يضاهي فيكتور

هوغو في اتقان فن الأبوة؛ ولكن لكونه اوفر حظاً من هوغو تمكن أن يرى ابنتيه تكبران وتبعثان في صدره السرور على مر السنين.

بحلول الليل، بقينا أنا، وماركس، وصهراه، لوحدنا ودار الحديث حول العالم، والإنسان، والزمن، والأفكار في حين كانت تقرع كؤوسنا على شاطئ البحر. إن القطار لا ينتظر احداً، والليل حتمي. وفي وسط هذه الأحاديث الصاخبة، ورفوف التاريخ، وكل الكلام الذي دار نهاراً، ومشاهد الليل، فكرتُ بسؤال يتعلق بقانون الوجود، سؤال لا بد أن يجيب عنه هذا المعلم المتواجد امامي. حين ساد الصمت، تعمقت بلغتي وارتفعت إلى اقصى درجات الإصرار وسألت الفيلسوف الثوري: "ما هو الوجود؟". وبينما بدا وكأنه حائر أو منشغل للحظة بينما يحدق بالبحر الهائج أمامه والحشد المتواجد على الشاطئ، سألته مرة اخرى: "ما هو الوجود؟".. أجابني بنبرة عميقة: "الوجود هو أن تناضل!".

لوهلة اعتقدت أن هذه الإجابة صادرة من حس يائس؛ لكنني ادركت بأن هذا، ربما، هو قانون الحياة.

حوار اجراه: جون سوينتون

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 133 ـ ديسمبر 2018 السنة السادسة عشر SDPA 499

المنبر التقدمي - مملكة البحرين

تقدّم

تتقدم كتلة "تقدّم" بجزيل الشكر إلى
آلاف المواطنين الذين منحوها ثقتهم
بالتصويت لمرشحيها، وتعاهدهم على
مواصلة العمل معهم
ليظلّ الصوت الوطني حاضراً

@altaqadomi +973 38007882